

الباب الثاني الأسس النظرية لدراسة الإنسان والسلوك الإنساني

٢-١ الإنسان ومتطلباته كأحد مكونات المجتمع.

٢-٢ الثقافة والمجتمع المصري.

٢-٣ المفاهيم العامة للعلاقة التبادلية بين العمران والإنسان.

١-٢ الإنسان ومتطلباته كأحد مكونات المجتمع.

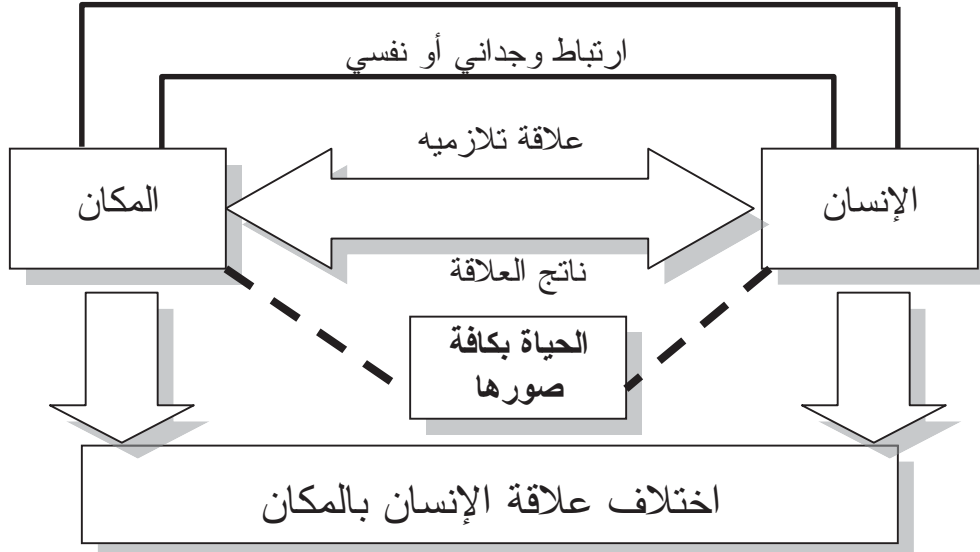
مقدمة:

أكدت الدراسات والنظريات في مجال علم النفس أهمية البيئة المحيطة بالإنسان في اكتساب وتعلم السلوك. وبناء علي ذلك يتناول هذا الباب دراسة علاقة البيئة المبنية بالسلوك الإنساني في الفراغات العمرانية لارتباط ذلك بهدف الدراسة، حيث يهدف الفصل إلي تفسير طبيعة تلك العلاقة والمداخل البحثية التي تناولتها بالدراسة وذلك من أجل الوقوف علي المفاهيم التي فسرت كيفية تأثير البيئة علي السلوك الإنساني والعوامل التي تتدخل في ذلك التأثير.

٢-١ الإنسان ومتطلباته كأحد مكونات المجتمع:

إن احتياجات الإنسان الأساسية تعتبر من المؤثرات الأساسية على السلوك الإنساني كما إنها تشكل أساس سلوكياته في البيئة الفراغية التي يتواجد بها ويمكن تحديد هذه الاحتياجات من حيث تأثيرها على السلوك الإنساني كالآتي شكل (١-٢):^١

١. الاحتياجات الفسيولوجية مثل الجوع والعطش والمأوى.
٢. احتياجات الشعور بالأمان والتي تشمل تقليل الشعور بالخوف والحماية من الأضرار المادية
٣. احتياجات الانتماء وتكوين العلاقات (شعور الفرد بأنه أحد أفراد الجماعة وأنه عضو مرغوب فيه).
٤. احتياجات التقدير والاحترام وهو الإحساس بالكرامة والتقدير وتلقى احترام الآخرين وإشباع هذه الاحتياجات مرتبطة بقابلية الفرد على تكوين البيئة الخاصة به أي الكيان الخاص به.
٥. احتياجات الفاعلية والتأثير: بالنسبة لطاقت الفرد فيجب أن يشعر بأنه عضو فعال وله القدرة على التحكم والإسهام في تكوين بيئته.
٦. احتياجات الإحساس بالجمال وإدراكه وتتعلق بالأفكار الشخصية عن الجمال والاحتياج لأدركه وتذوقه.
الاحتياج والمنفعة



شكل (١-٢) العلاقة بين الإنسان والمكان

^١ زكريا فوده- "دراسات في المجتمع المصري المعاصر"- دار المعارف- القاهرة- ١٩٩٨- ص ٣٠

٢-١-١ السلوك الإنساني^١:

يعرف السلوك behavior على إنه عبارة عن الاستجابات الحركية والغددية أي الاستجابات الصادرة عن عضلات الكائن الحي أو عن الغدد الموجودة في جسمه ولذلك فإن السلوك الإنساني يتكون من العديد من الأنشطة التي يؤديها الفرد في حياته اليومية حتى يمكن أن يتوأم مع مقتضيات المعيشة، والسلوك إما أن يكون فطريا أو مكتسبا والسلوك الفطري هو السلوك الذي لا يحتاج إلى تعلم مثل صراخ الطفل أما السلوك المكتسب فهو السلوك الذي يتعلمه الفرد نتيجة لاحتكاكه بالبيئة المحيطة به (كالقراءة، والكتابة). والسلوك الذي يتمثل في علاقة الفرد بغيره من أفراد الجماعة وهو أيضا إحدى صور السلوك الشائعة في الحياة الإنسانية حيث يميل الإنسان بطبيعته إلى الانتماء وتكوين العلاقات الاجتماعية مع غيره من الأفراد ويكتسب الإنسان هذا السلوك منذ مولده نتيجة علاقته بأسرته التي ينشأ فيها أولا، ثم البيئة الاجتماعية خارج الأسرة ثانيا. ويمكن تصنيف السلوك الإنساني إلى:

السلوك الفردي^٢:

السلوك الفردي هو كل ما يقوم به الفرد من أفعال وتصرفات تعبر عن شخصيته وكل ما يتعلق به من معارف وخبرات وثقافة وقيم موروثية وكل ما مر به من تجارب سابقة، وتعتبر البيئة (سواء كانت طبيعية/ عمرانية/ إجتماعية/ ثقافية...) أهم العناصر المكونة أو ذات التأثير المباشر على السلوك الفردي للإنسان، وبذلك يمكن القول ان هناك تأثير واضح لثقافة الشخص والتقاليد والعادات التي نشأ عليها على سلوكه.

السلوك الجماعي:

هو اتفاق الناس الذين يجمعهم ارتباط ما سواء عرقيا أو عقائديا أو مكانيا على اتجاه عام للتعبير وبذلك فإن القوة المؤثرة في السلوك الجماعي تحمل ملامح ثقافة هذا المجتمع وتؤدي إلى نوع من التجانس وشعور الفرد بالانتماء للجماعة ويشترك معهم في الرأي والفكر ويسمى هذا بالرأي العام.

السلوك الاجتماعي:

إن سلوك الأفراد أو الجماعات تشكل مجموعة من الأنشطة التي تمارس في البيئة الفراغية كما أن الإنسان سواء كان منفردا أو في جماعات يتعامل مع

^١ عبد الحميد محمد سعد- "دراسات في علم الأتجماع الثقافي"- نهضة الشرق- القاهرة- ١٩٨٠

^٢ عبد الحميد محمد سعد- مرجع سابق.

البيئة المحيطة من خلال السلوك الذي يعبر عن الشخصية الإنسانية كما أن البيئة تؤثر على سلوك الإنسان من خلال عده عوامل.

٢-١-٢ المداخل البحثية لدراسة السلوك الإنساني في البيئة:

تركز اهتمام علماء النفس على دراسة سلوك الإنسان من منظور تقليدي يرتبط بالسمات الفردية والشخصية مثل الذكاء والعمليات السيكلوجية التي تحدث داخل العقل البشري مثل التفكير وحل المشكلات وتغيير المشاعر والميول.

فقد نظر علماء النفس للبيئة التي يعيش فيها الأفراد على أساس أنها متغيرة في تأثيرها على السلوك كما انه تم التعامل معها من منظور الأفراد تحت الدراسة حيث أن لكل فرد قدراته الخاصة ومفهومه الشخصي عن البيئة التي يدركها وبذلك فان البيئة المؤثرة على سلوك الإنسان غير ثابتة ومتغيرة بتغيير الأفراد (wicker,1997)¹

ومن هنا فانه لا يمكن التنبؤ بسلوك الفرد من خلال معرفة المواقف التي يتواجد فيها أو الخصائص البيئية التي تشكل تلك المواقف وبالتالي لا يمكن الحصول على صيغة واضحة مجردة مثل الخرائط السلوكية التي تترجم السمات المادية للبيئة إلى سلوك يمارسه الأفراد أو الخبرات تنتقل إليهم من خلال تلك السمات. وبذلك فقد تم اثبات عدم فاعلية هذا المدخل في اختبار العلاقة بين البيئة والسلوك (Proshansky & Fabian 1987)² وخاصة أن تلك الاختبارات تم إجراؤها داخل معامل الأبحاث حيث تدخل عناصر خارجية في التأثير على السلوك منها المكان والأفراد المحيطون في تلك الأماكن والأنشطة التي تمارس، وبتطور العلم السيكلوجي تأكدت أهمية البيئة الكلية Molar Environmental في التأثير على السلوك الإنساني بدلا من علم النفس التقليدي الذي يركز على السلوك الفردي والنظر نحو المحتوى السلوكي Behavioral Context وهو ذلك الإطار إلي يضم كافة المعاملات بين الأفراد وبين المكونات الاجتماعية والمادية للبيئة المحيطة بهم (Stokols 1981).

وقد تأكدت العلاقة بين السلوك والبيئة التي يتواجد فيها الإنسان مما أدى إلي حدوث تغيير في مجال العلوم السلوكية. وقد نما هذا التغيير في اتجاهين والتكامل بينهما أوجد الدراسات الخاصة بالعلاقة بين السلوك الإنساني

¹Wicker,A.W “An introduction to ecological psychology”-Belmont,CA:Wads Worth Inc-1979.

² Proshansky ,H.M.&Fabian ,A.K “The development of place identity in child in C.S Weinstein & Tdavid (eds) “spaces for children” the built environment and child development”- new york: pelnum 1987

والبيئة. Environment Behavior Research. وهذان الاتجاهان هما علم النفس الأيكولوجي Ecological psychology وعلم النفس البيئي Environmental Psychology ويرجع الفضل لعلم النفس الأيكولوجي في تطوير العديد من النظريات التي تناولت العلاقة بين السلوك والبيئة والتي أثرت في مجالات عديدة منها التصميم البيئي. وجدول (١-٢) يوضح الفرق بين علم النفس التقليدي وعلم النفس الأيكولوجي.

| علم النفس الأيكولوجي Ecological Psychology | علم النفس التقليدي Traditional Psychology | |
|--|--|------------------------|
| دراسة العلاقة بين السلوك الإنساني وبين مكونات البيئة التي يعيش فيها الفرد. مجال الدراسة هو سياق السلوك Behavioral Context أو الإطار الذي يضم كافة المعاملات. | دراسة السلوك الإنساني والقدرات والسمات الفردية والميول والمشاعر وبذلك فإن مجال الدراسة هو السلوك الفردي. | مجال الاهتمام الأساسي: |
| هو الاستجابات التي يقوم بها الإنسان لبقائه ولمواجهة الظروف المحيطة به في البيئة. | نتاج السمات الفردية الشخصية للإنسان مثل التفكير- الذكاء- المشاعر- الميول. | معنى السلوك: |
| هي كافة الظروف والمكونات والقوى الخارجية التي يتعامل معها الإنسان ويستجيب لها وهي المحتوى الذي | هي تلك المفاهيم الشخصية للأفراد عن ما يحيط بهم من ظروف ومتغيرات وهي متغيرة بتغير الأفراد | معنى البيئة: |

| علم النفس التقليدي Traditional Psychology | علم النفس الايكولوجي Ecological Psychology | |
|--|--|---------------------------------------|
| باعتبار أن لكل فرد مفهومه الخاص عنها. | يتواجد فيه الفرد، وهو نظام ديناميكي مركب من مجموعة من المكونات الاجتماعية والمادية. | |
| تتم الدراسة داخل معمل أبحاث حيث دراسة سلوك الأفراد تحت ظروف معملية وقياس الاستجابات الناتجة عن التجربة من الملاحظة | تتم الدراسة في البيئات الفعلية التي يتواجد فيها الأفراد ويتم ملاحظة السلوك التلقائي لهم لمدة زمنية طويلة ومنها يتم فهم السلوكيات كاستجابات لتفاعل الأفراد مع تلك البيئات | كيفية الدراسة: |
| البيئة المبنية متغيرة بتغير الأفراد فانه لا يمكن التنبؤ بسلوك هؤلاء الأفراد من خلال معرفة خصائص البيئة المبنية التي يتواجدون فيها. | يمكن دراسة علاقة الخصائص المادية للبيئة بسلوك الأفراد كما يمكن الحصول على خرائط سلوكية تترجم تلك الخصائص إلى سلوك أو خبرات يمارسها الأفراد. | علاقة البيئة المبنية بالسلوك الإنساني |

جدول (١-٢) علم النفس التقليدي وعلم النفس الايكولوجي وانعكاس ذلك على دراسة علاقة البيئة المبنية بسلوك الإنسان (wicker 1979)

٢-١-٢-١ المدخل الإيكولوجي^١ لتفسير السلوك الإنساني في البيئة:

ترجع البدايات الأولى للتفسيرات التي أُلقت الضوء على العلاقة بين السلوك الإنساني وبين البيئة إلى التحليل الإيكولوجي الذي قام به بعض العلماء^٢ وأكدوا العلاقة المتداخلة والمتبادلة بين الكائنات الحية من نباتات وحيوانات ، والتي تشترك في بيئة واحدة ولها موطن واحد، وقد أدى الدمج بين دراسة البيئة وعلم البيولوجي إلى ظهور مجال البيوأكولوجي Bioecology، والذي من خلاله تم وضع مجموعة أساسية من الأفكار تفسر العلاقة بين البيئة وسلوك الإنسان وتتحدد هذه الأفكار كالآتي^٣:

- إن جميع الكائنات الحية ترتبط ببعضها البعض.
 - إن هناك قوى داخلية للإنسان وكذلك قوى خارجية تمثلها البيئة المحيطة به وتؤثر على سلوكه.
 - إن جميع الكائنات الحية لديها ميل طبيعي للتأقلم مع البيئة التي تتواجد فيها للوصول إلى علاقة من التوافق والانسجام.
- ومن هنا أمكن الوصول إلى مجموعة من المفاهيم التي تبنتها الدراسات في العديد من المجالات الأخرى أولها مجال علم النفس والاجتماع فقد تم تفهم مفهوم البيئة المحيطة بالإنسان بما يشمل كافة القوى الخارجية التي يتعامل معها ويستجيب لها، بينما يمثل السلوك الاستجابات التي يقوم بها الإنسان لاستمرار حياته ولمواجهه التغيرات البيئية. أما من ناحية العلاقة بين السلوك الإنساني والبيئة فهي تستلزم تبنى المدخل الخاص بالدراسات الطبيعية الطولية Longitudinal Naturalistic Observation حيث أن فهم سلوك الأفراد يتطلب الملاحظة المنتظمة لهم في البيئات الفعلية التي يعيشون ويتحركون فيها والتي لا تتوفر في معامل الأبحاث (Stokols 1979)^٤.

وقد أدى ذلك إلى حدوث تحول في مجال علم النفس التقليدي

Traditional Psychology والذي يهدف إلى دراسة الفرد بمعزل عن البيئة المحيطة به إلى مفاهيم علم النفس الإيكولوجي Ecological Psychology

^١ يقصد بكلمة إيكولوجي: دراسة العلاقة بين الكائنات الحية وبين كافة مكونات البيئة التي يعيشون فيها. أشهر العلماء 1959 Warming, 1936 Taylor, Darwin 1859-1964 إلا ان المفاهيم الأساسية والمناهج ترجع الي Darwin والتي نشرها في كتابه The origin of spaces عام ١٩٥٩ والتي حدد فيها أربع مستويات اساسية التي تمثل المشكلات التي تهدد كافة الكائنات من نبات وحيوان وإنسان وهي نقص موارد الطعام والتغيرات الجوية والجغرافية والأمراض وفي ضوء أفكار Darwin لإن سلوك الإنسان هو عملية تأقلم ومحاولة للتعمل مع تلك المشكلات.

³ Wicker,A.W “An introduction to ecological psychology”-Belmont,CA:Wads Worth Inc-1979.

⁴ Stokols, D-“A congruence analysis of human stress” in Sarason ,I.G & Spielberger e.d stress and anxiety, vl 6-New York: John Wiley & Sons.- (1979)

والذي يهتم بالعلاقة بين البيئة والإنسان¹

وشكل (٢-٢) يوضح الفرق بين المجالين والمفهوم الايكولوجي في علم النفس يصور البيئة التي تؤثر على السلوك كنظام ديناميكي مركب من مجموعة من المكونات المادية والاجتماعية وهي المجال الذي يتواجد فيه الأفراد والذي يشكل الظروف والأحداث المحيطة بهم، والسلوك هو عملية التأقلم مع هذه الظروف. وتؤكد تلك المفاهيم العلاقة بين السلوك الفردي والنظم الاجتماعية والقيم الثقافية والبيئة المادية مما يؤدي إلى تداخل وتكامل الدراسات في مجالات متعددة منها التصميم والعلوم الاجتماعية وعلم النفس البيئي (Moore, 1979)

وقد تطورت ثلاث نظريات في هذا المجال من خلال دراسات عديدة وهذه النظريات هي:

١. نظرية Lewin للسلوك.
٢. نظرية Barker للمجال السلوكي.
٣. نظرية Bronfenbrenner لعلاقة سلوك الإنسان بالبيئة.

١- نظرية Lewin في العلاقة بين البيئة وبين السلوك الإنساني:

يعتبر Lewin من أوائل علماء النفس الذين تبينوا المفاهيم والمبادئ الايكولوجية في دراسة سلوك الإنسان فقد حدد أن الخطوة الأولى لفهم السلوك الفردي أو الجماعي للإنسان تتحقق من خلال التعرف علي الظروف والمواقف المحيطة به وقد عبر عن العلاقة بين سلوك الإنسان والبيئة المحيطة به من خلال المعادلة $B \rightarrow f(P,E)$ والتي تتضمن مكوناتها ثلاث عناصر هي^٢:

(B) السلوك (P) الأفراد (E) البيئة (Lewin, 1936) وتشير المعادلة إلى أهمية تساوى الشقين في الجانب الأيمن وهما الأفراد والبيئة التي يتواجدون فيها حيث توضح المعادلة إلى أن التكامل بين الإنسان والبيئة هو العامل الأساسي في إيجاد الشق الأيسر منها وهو السلوك.

¹ Wicker,A.W “An introduction to ecological psychology”-Belmont,CA:Wads Worth Inc-1979.

² Lewin,k- “Principles of topological psychology” New York-MCGraw-Hill 1936

ومن هنا يتضح أن السلوك هو نتاج للتفاعل بين البيئة والإنسان¹

وقد أكد Lewin من خلال مفهومه المسمى بحيز الحياة (Life Space) على التفاعل المستمر بين القوى الداخلية للإنسان مثل الاحتياجات الشخصية وبين الظروف الخارجية المتعلقة بكافة الظروف البيئية، وبالرغم من أن دراسات Lewin تعتبر فتحاً جديداً في مجال دراسة العلاقة بين البيئة وسلوك الإنسان، إلا أن Lewin قد أقام تفسيراته لسلوك الأفراد على أساس فهم أدراك الإنسان للمؤثرات البيئية Subjective View ، وليس على السمات والخصائص الفعلية لها Objective Environment، لذلك فإنه بالرغم من اهتمام Lewin بالبيئة المحيطة بالإنسان باعتبارها قوى خارجية تؤثر على سلوكه، إلا أنه تعامل مع تلك البيئة من منظور التصورات الفردية للإنسان عنها، كما أشار إلى أهمية الخيال في تكوين هذه التصورات، وبذلك فإن دور البيئة في التأثير على السلوك الإنساني متغير وغير ثابت، حيث أنه يرتبط بالتصورات الشخصية والفردية عن تلك البيئة، وبالتالي فإن الخصائص الفعلية للبيئة لها تأثير غير مباشر على سلوك الأفراد.

٢- نظرية Barker للمجال السلوكي (Behavior Setting Theory):²

قام كل من (Barker 1968, Wicker, 1979) بتطوير بعض المفاهيم الخاصة بالعلاقة بين السلوك والبيئة وتوصلاً إلى أنه يمكن الوصول لصورة أكثر دقة لسلوك الإنسان من خلال معرفة الموقف الذي يتواجد فيه وذلك أفضل من المعرفة بالسمات الفردية فقط.

وقد أظهرت نتائج دراستهما أن سلوك كل إنسان يختلف على مدار اليوم باختلاف المواقف التي يتعرض لها، كما أن التشابه بين المواقف والأحداث والظروف البيئية يحقق تشابهاً كبيراً في سلوك مجموعة مختلفة من الناس وبناء على ذلك فقد تم تأكيد أن الفرد يميل إلى ملائمة سلوكه للموقف الذي يتواجد فيه.

وكان من أهم نتائج تلك النظرية أهمية المحتوى (Context) الذي يدور فيه السلوك وقد اتخذ الباحثان هذه النتيجة كأساس أقاما عليه نظريتهما

¹ Moore,G.T “Effects of the spatial definition of behavior setting on children’s behavior”-Aquasi-Experimental field study-Journal of Environmental Psychology-6,205-232-1986

² Barker,R.G “Ecological Psychology:concepts and methos for studying the environment of human behavior”-Stanford,CA University press-1968

والمعروفة بالمجال السلوكي Behavior Setting Theory والتي تتلخص في الآتي:

- المواقف التي يتواجد فيها الأفراد بالإضافة إلى الخصائص المادية للمكان الذي تحدث فيه تلك المواقف يجب التعامل معها باعتبارها مجالاً سلوكياً Behavior Setting مثل الفصل الدراسي، حيث تعتبر تلك المجالات السلوكية محتوى يمارس من خلالها الأفراد أنماطاً من السلوك وردود الأفعال.

ويمكن اعتبار أي مكان يتواجد فيه الأفراد مجالاً سلوكياً وبذلك فإن سلوك الأفراد في أي مكان يرتبط بالأحداث والمواقف التي تدور في ذلك المكان بالإضافة إلى الخصائص المادية له.

ومن ثم فإن لدراسة سلوك الأفراد في فراغ عمراني يجب دراسة مجموعة المجالات السلوكية التي يحتوى عليها ذلك الفراغ.

- الأفراد الذين يتعاملون مع المجال السلوكي هم جزء من تكوين هذا المجال وتواجدهم ضروري لإتمام الأنشطة المخصصة له، وعندما يزيد أو يقل عدد الأفراد الموجودين عن العدد المطلوب لإنجاز النشاط فإنه يحدث تعديل وتأقلم مع الموقف ليستمر المجال السلوكي في أداء وظيفته.

ويمكن تحديد خصائص المجال السلوكي فيما يلي:

- إن المجال السلوكي هو مجموعة من الأحداث والتفاعلات تحدث داخل إطار مكاني وزماني معروف ومحدد.

- يتكون المجال السلوكي من عدد من المكونات وهي: الأفراد والأدوات والعناصر المتاحة للاستخدام وعناصر إحاطة تمثل الحدود المكانية (أعمدة-حوائط-أسقف..) ونمط معين من السلوك يرتبط بوظيفة المكان. بالتالي فإن للمجال السلوكي مجموعة متتابعة من الأحداث تحدث خلال زمن معين.

- تتحقق وحدة المجال السلوكي من خلال التوافق والتناسق بين مكونات المجال السلوكي من عناصر وأفراد وبرنامج للأنشطة والسلوك.

- تواجد العدد المناسب من الأفراد لممارسة النشاط بالإضافة إلى العناصر الأخرى المكونة للمجال السلوكي وتهيئة الظروف المناسبة لمساعدة هؤلاء الأفراد على إنجاز الأهداف يساعد على تحقيق وجود المجال السلوكي، وبذلك فإن المجال السلوكي هو وحدة فعالة لها خاصية التنظيم الذاتي.

وبالنظر إلى خصائص المجال السلوكي التي حددها Barker يتضح تنوع ظروف وعناصر البيئة التي يتواجد فيها ويتفاعل معها الإنسان لتؤثر على سلوكه كما يتضح أيضا أن البيئة المبنية بما تمثله من عناصر إحاطة وإطار مكاني لها دور أساسي مع عامل الزمن والنشاط في تكوين تركيبة توجه سلوك الإنسان.

ويتطلب كيفية سلوك الأفراد في البيئة المحيطة ليتلاءموا مع خصائصها ومكوناتها تحليل عملية التطابق بين السلوك والبيئة حيث تم تفسير ذلك من خلال العمليات السيكلوجية الداخلية التي يمر بها الأفراد حينما يتواجدون في مجال سلوكي معين والتي يرجع إليها توافق سلوك الأفراد مع البيئة المحيطة بهم. وهذه العمليات تؤثر على خبرات هؤلاء الأفراد وتوجههم إلى تغيير سلوكهم حينما ينتقلون من مجال سلوكي إلى آخر، وقد حدد

(Wicker, 1979) أربع عمليات يحدث خلالها تكيف سلوك الأفراد مع المواقف التي يتواجدون فيها وهي¹:

١. المحاولة والخطأ (the process of trial & error)

تحدد الأحداث التي تعقب أي سلوك يقوم به الإنسان ما أن كان هذا السلوك يمكن تكراره أم انه غير مرغوب فيه. ويأتي ذلك التحديد من خلال عناصر البيئة الاجتماعية والمادية للمجال السلوكي والتي تعمل كمثيرات للتوجيه والتميز وتعتمد هذه العملية على الخبرات السابقة للفرد وخلفيته الثقافية، فبعض المثيرات تمثل عناصر تميز لقاعدة عريضة من الأفراد وبعضها قد تخاطب فئة معينة من الأفراد لها خصائص ثقافية مشتركة وظروف اجتماعية معينة.

٢. الملاحظة واتباع الإرشادات

(Observational & Instructional Learning)

وهي عملية تعلم الأفراد من خلال ملاحظة ومراقبة سلوك الآخرين أو من خلال تتبع تعليمات موجهة إليهم، وتحدث هذه العملية في أربع مراحل متتالية:

المرحلة الأولى: الانتباه لملامح وسمات معينة للبيئة.

المرحلة الثانية: تخزين وحفظ المعلومات والتصورات التي تم الحصول عليها من الملاحظة

¹ Wicker,A.W “An introduction to ecological psychology”-Belmont,CA:Wads Worth Inc-1979.

المرحلة الثالثة: يقوم فيها الفرد بالربط بين المعلومات التي لديه وبين البيئة التي يتواجد فيها.

المرحلة الرابعة: التحول وهي إحداث تطابق بين المعلومات التي تم اكتسابها من موقف وبيئة معينة لمواقف وأماكن أخرى يتواجد فيها الفرد

٣. الإدراك البيئي: (Environmental Perception)

وهو أحدا العمليات الأساسية التي يرجع إليها حدوث التطابق والانسجام بين السلوك الإنساني وبين البيئة التي يتواجد فيها، كما إنها تحقق العلاقة بين الإنسان (وهو المستقبل للشيء المدرك (Receiver) وبين العناصر والمكونات التي تم إدراكها (What is Perceived)

فالفرد مثلا عندما يغير من سلوكه عند الانتقال من مكان إلى آخر فإن ذلك يعنى قدرته على إدراك واستيعاب تركيبة العناصر المحددة والمكونة لهذه الأماكن وكذلك تفاعله معها من خلال هذه السلوكيات ومن هنا فإن عناصر التمييز والتوجيه للمكان، وكذلك الإشارات الموجودة به يجب أن يدركها الأفراد بحواسهم ويستجيبون لها من خلال سلوكهم ليكون لهذا المكان خصائص وسمات المجال السلوكي¹ ويؤكد ذلك أن البيئة التي يتعامل معها الإنسان تتكون من مجموعات سلوكية Behavior Setting يحقق كل منها منطقة للنشاط وكل منها لها متطلبات خاصة لتوجيه الأفراد لسلوك معين، من خلال إشارات ورموز تثير وتؤثر في تفاعل هؤلاء الأفراد مع المكان.

وتعتبر الحواس أهم وسائل اتصال الإنسان بنفسه وبالعالم المحيط، والإحساس نوع من الخبرة التي تنتقل إلى الجهاز العصبي عبر الأجهزة الحسية المختلفة التي تتلقاها وترصدها وتنقل أثارها فتصل إلى ما يعرف بالإدراك الحسي الذي يعتبر كعملية معقدة تتسق بين تلك الاحساسات المختلفة في نظام متكامل. فالعين حاسة تبصر بها الأشياء والإبصار وظيفة هذه الحاسة أما الإدراك هو شعور الفرد بما يبصره شعورا يحدد له العلاقات القائمة بين المرئيات ودرجاتها ونوعها، وهكذا بالنسبة لباقي النظام الحسي من سمع و تذوق وشم ولمس أو ما يسمى الحواس الجلدية وكلما تعددت زوايا الصور الحسية و ضحت معالمها فرؤيتك للأشياء وسماعك للأصوات وتذوقك لمذاقها و شمك لرائحتها واختبار ملمسها يعطى صورة حسية أوضح وأدق من مجرد الرؤية ويعتبر العمى ليس مجرد عدم رؤية الأشياء فقط ولكن عدم وجود بيئة غنية بالأشياء المحيطة التي تنبه وتثير حاسة الإبصار، فيتأثر الإدراك البصري بمدى وضوح البيئة العمرانية

¹ Ittelson, W.H "Perception of The Large Scale Environment"-paper presented to the New York Academy of Sciences-April 13-1970

المحيطة بالفرد، عند التحدث عن الإدراك البيئي فيجب أن يؤخذ في الاعتبار الزمن كمتغير في منظومة الإدراك، فتظهر الأشياء المتحركة أو الثابتة في مجال الرؤية لمدة زمنية متغيرة وعند التعرض لمثير يتغير الإحساس والاستجابة له مع الزمن.

لقد أتضح أن الاختلافات النفسية بين الناس تؤثر في تكوين صورة بصرية للبيئة المحيطة التي يعيشوا فيها و اغلب الدراسات أظهرت أن الخرائط المعرفية التي يرسمها المشاهدون للبيئة المحيطة تكون دليل على التجربة الفردية للمشاهد، و هذه التجربة مرتبطة بعوامل متعددة كالحالة الاقتصادية الثقافية والنوع والسن وعلاقة مكان العمل بمكان السكن وأسلوب المواصلات و هكذا. و لقد وجد أن قدرة الإنسان على رسم خرائط معرفية للمناطق المختلفة التي يعيش فيها تلعب دورا هاما في عملية التأقلم على البيئة المحيطة وتساعد على حل المشاكل المكانية التي يتعرض لها.

٤ . التبادل الاجتماعي: (Social Exchange)

وهو اختيار الأفراد للاماكن والمجالات السلوكية التي تتوافق مع احتياجاتهم ورغبتهم في المشاركة في الأنشطة التي تدور في تلك المجالات ويتم ذلك على أساس ما يسمى بالتبادل الاجتماعي وهي تحقق إطارا مناسباً لتحليل اختيار الأفراد للمجال السلوكي¹.

وفى ضوء هذه النظرية فان عند تحليل علاقة التطابق بين المجال والسلوك فانه يمكن التوصل إلى:

- العلاقة بين الفرد والمجال السلوكي الذي يتواجد فيه تقوم على التأثير المتبادل بينهما

- نمط التفاعل بين الشخص والمجال يعتمد على مدى التوافق بين قدرات الفرد واحتياجاته وبين المكونات المادية والاجتماعية للمجال السلوكي.

- إذا استمر تواجد الفرد وتفاعله مع المجال فإنهما سوف يصلان إلى تركيبة من السلوك تحقق أكبر قدر ممكن من الفوائد لكل منهما. وتمثل تلك العمليات تفسيرات لكيفية تأقلم سلوك الأفراد مع البيئة المحيطة وذلك من المنظور الايكولوجي لعلم النفس إلا انه بالرغم من أن بعض هذه العمليات مثل الإدراك ترتبط بالسمات والخصائص الفردية للإنسان إلا أن نظرية Barker وما تبعها من دراسات قد تناولت سلوك الفرد باعتباره عضوا في مجموعة من الأفراد يشتركون معا في المجال السلوكي اي أنها

¹ Wicker,A.W “An introduction to ecological psychology”-Belmont,CA:Wads Worth Inc-1979.

ركزت على الاستجابات السلوكية الناتجة عن الجماعة وتجاهلت الفروق الفردية وبالتالي دور بعض العمليات من إدراك وتعلم العلاقة بين البيئة والسلوك¹

وقد قام Barker بتطوير المفاهيم الناتجة من نظريته للمجال السلوكي ليتوصل من خلالها إلى أن للمكان السلوكي مهمة أساسية تتطلب وجود عدد معين من الأفراد لإنجازها وفي حالة نقص عدد الأفراد عن المطلوب فإن ذلك غالبا ما يدفع الأفراد المتواجدين إلى اتخاذ ردود أفعال معينة. كذلك تطورت نظرية أخرى والتي تناولت دراسة زيادة عدد الأفراد في المجال السلوكي عن العدد المطلوب حيث قد يضطر الأفراد إلى محاولة زيادة سعة المكان أو التقليل من عدد الأفراد الموجودين.

وتشير تلك التطورات في نظرية المجال السلوكي إلى اتجاه معظم الدراسات التي ارتبطت بها نحو دراسة تأثير الظواهر الاجتماعية فقط على سلوك الأفراد دون الأخذ في الاعتبار لمكونات البيئة المبنية، بالإضافة إلى أن معظم الدراسات تجاهلت الفروق الفردية للإنسان وبذلك فإنها لا تجيب عن التساؤلات الخاصة بالعلاقة بين العمليات الايكولوجية الخارجية والعمليات الداخلية للإنسان وبالرغم من ذلك فإن النظريات السابقة قد توجهت إلى تحليل أكثر دقة وتفصيلا للبيئة في علاقتها بسلوك الأفراد حيث أنها تعاملت مع تلك البيئة من منظور أصغر وباعتبارها مجموعة من الأماكن السلوكية المعينة التي تتراكم مع بعضها لتكوين بيئة كلية كبيرة²

٣- نظرية Bronfenbrenner لتأثير البيئة على نمو وسلوك الإنسان³:

قام (Bronfenbrenner 1979) بتكوين مفهوم جديد لنمو الإنسان وسلوكه في البيئة وخاصة التفاعل بينهما وقد تناول نمو الإنسان من منظور مختلف حيث أن محور الاهتمام للنظرية لا ينصب على العمليات السيكولوجية لعملية النمو وإنما تم تناول النمو الإنساني كعملية تغير للمواد التي يدركها الفرد من البيئة المحيطة به وذلك على النقيض من أفكار Lewin عن

¹ Stokols,D “Perspectives on Environment and Behavior”-NewYork:Plerum press-1977

² Ibid

³ Bronfenbrenner,U “The Ecology of Development”-Cambridge-MA:Harverd University press-1979

الإدراك فان نظرية Bronfenbrenner تتعامل مع الخصائص الفعلية التي يدركها الإنسان والتي تظهر في سلوكه وفي تفاعله معها وارتباطه بها.

كما أن تصور (Bronfenbrenner 1979) للبيئة المؤثرة على سلوك الإنسان يتناقض مع نظرية المجال السلوكي ، حيث أن سلوك الإنسان في موقف أو مكان معين لا يتأثر فقط بالظروف المحيطة به مباشرة والمكونة لهذا الموقف بل يمتد التأثير إلى ابعد من ذلك فالبيئة المؤثرة على السلوك الإنساني هي تركيبية متداخلة لمجموعة من البيئات تحتوي كلا منها على الأخرى والموقف الذي يتواجد فيه الإنسان كما أن التفاعلات والتداخلات بين هذه البيئات تمثل القوى المؤثرة على سلوك الإنسان في موقف معين. وبناء على ذلك فانه لفهم السلوك الإنساني يستلزم الأمر تحليل مجموعة من النظم تشكل في مجملها البيئة الايكولوجية المحيطة به وهذه البيئة تتكون من أربعة نظم أساسية هي:

١. Microsystems: وهو النظام الخاص بالموقف الذي يحيط

بالإنسان مباشرة وهو عبارة عن نسيج من الأنشطة يمارسها الإنسان في مكان له خصائص مادية محددة ويشكل النسيج ثلاثة مكونات أساسية هي الأنشطة التي تدور في المكان والأدوار والمسئوليات الاجتماعية للأفراد الذين يتواجدون في هذا المكان (Roles) والخصائص الفردية والميول الشخصية لكل فرد في هذا الموقف

٢. Mesosystem: وهو نظام العلاقة الذي يربط بين ال

Microsystem وبين مجموعة البيئات أو النظم الخارجية المؤثرة على سلوك الإنسان.

٣. Exosystem: النظام الخاص بالبيئات الخارجية المحيطة

بالموقف الذي يتواجد فيه الإنسان.

٤. Macrosystem: وهو النظام الخاص بالإطار العام

والسياق الثقافي للموقف الذي يتواجد فيه الإنسان.

ويلاحظ انه تم تناول البيئة من منظور اجتماعي دون اعتبار لدور البيئة المادية فقد فسّر Bronfenbrenner أن قدرة الإنسان مثلا على اكتساب مهارات معينة في مكان أو فراغ محدد لا تعتمد فقط على خصائص هذا المكان من مواد أو أسلوب فرش MicroSystem بل تعتمد على طبيعة العلاقة بين المسكن والمكان كما تمتد إلى الظروف الاجتماعية للإنسان وللبيئة الاجتماعية والمحيطه به. وبالتالي فان الأفراد كما يتأثرون مباشرة

بالأحداث التي تدور في المواقف التي يتواجدون فيها والتي تتمثل في الأفراد الآخرين المتواجدين في المكان وعلاقتهم ببعضهم ببعض ودور كل منهم فإنهم يتأثرون بالأحداث التي تدور في المواقف التي لا يتواجدون فيها. ومن خلال تناول العديد من النظريات والدراسات للعلاقة بين سلوك الإنسان والبيئة من منظور ايكولوجي يمكن استنتاج ما يلي:

الاستنتاجات:

- أوضحت النظريات التأثير الفعال للبيئة المحيطة بالإنسان في التأثير على سلوكه كما أنها تناولت البعد المادي كأحد مكونات هذه البيئة.

- لم تركز النظريات على العلاقة المباشرة بين الخصائص المادية للبيئة وبين سلوك الأفراد فقد تناول Barker في نظريته للمجال السلوكي Behavior Setting الأبعاد الاجتماعية والأبعاد المادية كمكونات أساسية للبيئة المؤثرة على السلوك إلا أن النظرية وما تبعها من دراسات قد ركزت اهتمامها فقط على الظواهر الاجتماعية في التأثير على السلوك مثل زيادة أو نقصان عدد الأفراد اللازمين لممارسة الأنشطة الخاصة بالمجال السلوكي. وبالمثل تحليل Bronfenbrenner لنمو وسلوك الأفراد قد ركز في المقام الأول على الهيكل الاجتماعي للبيئة كشبكة متداخلة من الأوساط الاجتماعية تحيط كل منها بالأخرى مع تأكيد أهمية تفاعل الإنسان مع هذا الهيكل الذي يؤثر على سلوكه ونموه ولم تتعرض النظرية على الإطلاق للإطار المكاني أو لخصائصه المادية والذي يحوى شبكة العلاقات التي تحيط بالإنسان.

وشكل (٢-٣) يوضح مختصرا النظريات المختلفة التي فسرت العلاقة بين البيئة والسلوك الإنساني.

وبناء على ما سبق يتضح أن النظريات السابقة والمفاهيم قد وجهت إلى العديد من الدراسات في مجال علم النفس للاهتمام بدراسة الموضوعات المرتبطة بالبيئة المادية كعامل مؤثر على السلوك الإنساني وقد أدى ذلك إلى تطوير مجال دراسة علم النفس البيئي Environmental Psychology والذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بتصميم البيئة.

والجزء التالي سيتناول هذا المجال والمفاهيم المرتبطة به وذلك للاستفادة منه في دراسة علاقة الفراغات العمرانية بسلوك الإنسان.

٢-٢-١-٢ علم النفس البيئي وتفسير السلوك الإنساني في البيئة :Environmental Psychology

تركز اهتمام علماء النفس بتأثير البيئة على السلوك الإنسان إلا أن هذا الاهتمام قد تركزت أبحاثه على عناصر مثل (الحرارة- الضوضاء- التلوث) في تأثيرها على سلوك الأفراد والمجموعات. ومع ظهور نظريات علم النفس الايكولوجي وخاصة تلك التي أوضحت المجال السلوكي

Behavior Setting تم توجيه اهتمام الباحثين إلى الخصائص المادية والاجتماعية كمحدد أساسي لسلوك الإنسان¹

وبذلك قام عدد من الباحثين بتطوير بعض المفاهيم الخاصة بعلم النفس التقليدي في تناوله للبيئة وللسلوك الإنساني وللعلاقة بينهما وذلك كما يلي:

- أصبح مفهوم البيئة المادية الذي يؤثر على سلوك الإنسان لا يعني مجرد عوامل مثل الحرارة والضوضاء والألوان والكثافات والأشكال وإنما تم التعامل مع البيئة باعتبارها مجموعة مركبات يتكون منها الحيز أو المكان الذي يتواجد فيه الإنسان ويتفاعل معه ويمارس فيه أنشطة لمدة زمنية معينة.
- العلاقة بين البيئة وبين السلوك الإنساني تتداخل فيها العمليات الداخلية مثل الإدراك والنمو والتعليم.
- الاهتمام بتأثير البيئة المادية على سلوك الإنسان بصورة متساوية في الأهمية مع مكونات وخصائص البيئة الاجتماعية التي يتواجد فيها الفرد.

وبناء على ذلك يعد محور الاهتمام الأساسي للدراسات في مجال علم النفس البيئي هو المكان وعلاقته بسلوك الإنسان وكيفية إدراك وفهم الأفراد

¹ Moore,G.T “Effects of the spatial definition of behavior setting on children’s behavior”-Aquasi-Experimental field study-Journal of Environmentatl Psychology-6,205-232-1986

للأماكن واحتياجات وتوقعات وأنشطة الأفراد في المكان وكيفية تأثير الأماكن على تلك التوقعات والخبرات.

ومن أبرز الدراسات التي ركزت على مفهوم المكان باعتباره إطارا وهيكلًا ماديًا يحوى السلوك الإنساني حيث تم تناول العلاقة بين السلوك والبيئة من منظور متعدد الأبعاد يتم تحليل السلوك للأفراد عن طريق ربط الصفات الفردية لهم بالإطار الاجتماعي والإطار المادي لكل موقف.

وتطرقت دراسة (Stoklos 1981)¹ إلى مدخل جديد في دراسة العلاقة بين البيئة المبنية وبين سلوك الإنسان حيث أوضحت الدور الإيجابي لسلوك الأفراد في تغيير وابتكار أنماط مختلفة للبيئة المبنية ويعرف بالتعاملات المتبادلة Transactional Approach ويعتبر تطويرا إيجابيا لتناول العلاقة بين السلوك والبيئة بخلاف النظرة الأحادية التي اقتصت به النظريات والدراسات في مجال علم النفس الأيكولوجي والتي تفرض أن السلوك ناتج من تفاعل الأفراد في البيئة المبنية وأنه غير قادر على تغيير البيئة المبنية.

وبناء على دراسة Stokoles, 1981 فإن سلوك الفرد في علاقته بالبيئة المبنية يؤثر في خصائص تلك البيئة كما يتحدد ويتأثر بها وسيتم توضيح في الدراسة الميدانية بالباب الثالث التأثير المتبادل بين السلوك والبيئة المادية (المبنية). وبذلك فإن دور الخصائص المادية للبيئة المبنية لا ينحصر فقط في كونه عاملاً مؤثراً على سلوك الأفراد بل أن هذه الخصائص المادية هي في حد ذاتها منتج اجتماعي وثقافي لهؤلاء الأفراد يعبر عن احتياجاتهم وقيمهم ومعتقداتهم.

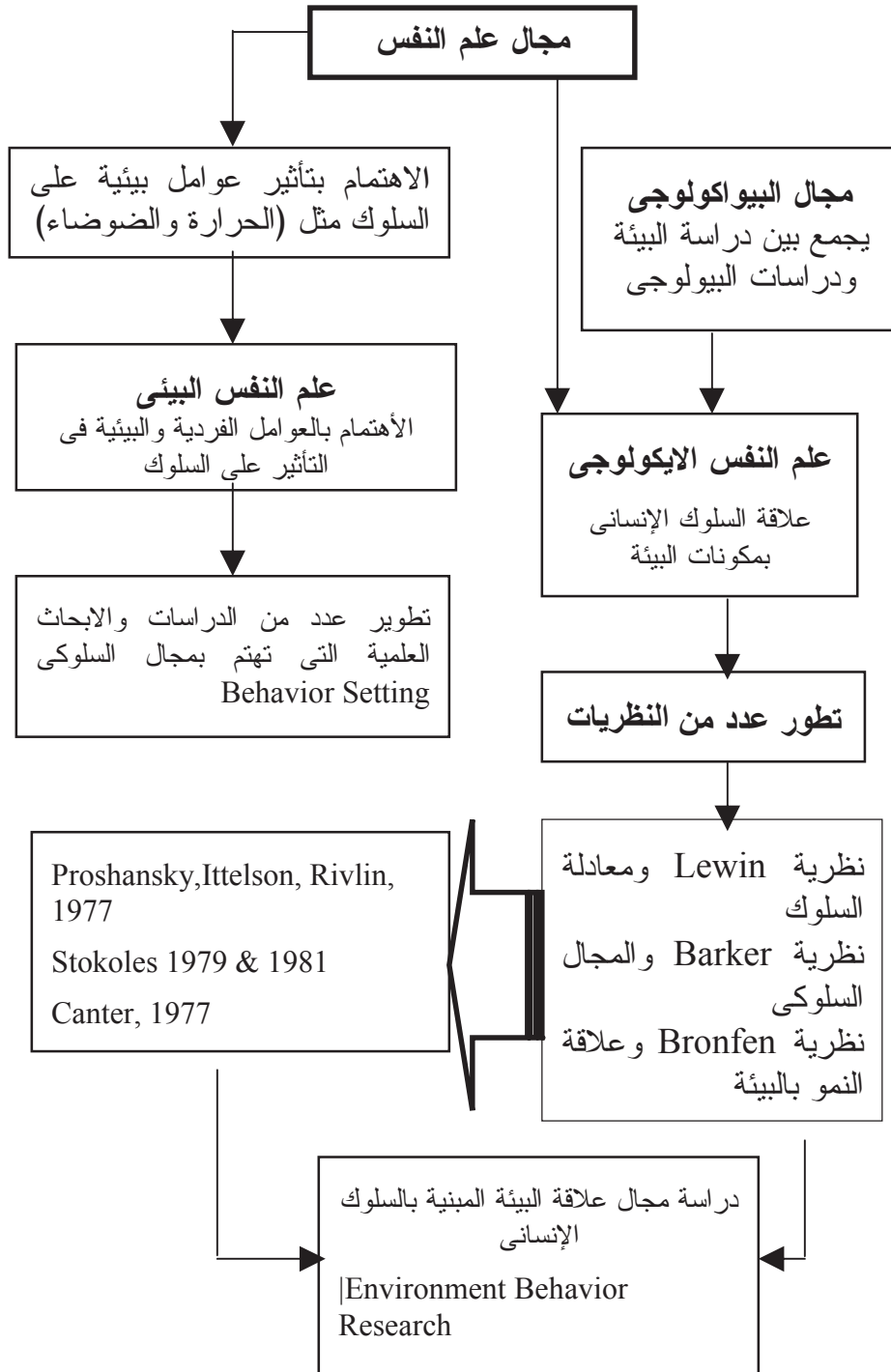
أما Canter فقد أوضح عام ١٩٧٧ مفهوم المكان وعلاقته بالسلوك في ثلاث مكونات أساسية هي^٢:

الخصائص المادية، وسلوك ونشاط الأفراد، تصورات ومفاهيم الأفراد عن الأنشطة التي تدور في هذا المكان. وقد أكد Canter على الخصائص المادية باعتبارها أهم المكونات على الإطلاق والتي من خلالها يمكن تحديد وتميز المكان وبذلك فإن لها تأثيراً فعالاً على سلوك ونشاط الأفراد، ويتفق تصور Canter للمكان مع خصائص المجال السلوكي Behavior Setting التقى قام بها Barker.

وشكل (٢-٤) يوضح العلاقة بين علم النفس البيئي والايكولوجي.

¹ Stokoles, D & Shumaker, S.A-“People in places”-a transactional view of settings in J.H haley (Ed), cognition, social behavior, and The Environment Hillsdale- New Terys. Erlbaum-1981

² Canter,D “The Psychology of Place” New York st Martiens-1977



شكل (٢-٤) علم النفس الأيكولوجي والبيئي (بتصرف).

ويحدث الاختلال في علاقة الإنسان بالمكان الجديد عندما يكون الفارق كبير بين القيم السائدة في المجتمع الجديد الذي انتقل الإنسان إليه وبين تلك التي اكتسبها الإنسان من موطنه الأول.

ويحدث عند الهجرة حدوث تغيير في السمات الثقافية والاجتماعية للإنسان المهاجر بحيث تتوافق مع المكان الجديد ولكن هناك بعض السمات التي يتمسك بها الإنسان ولا يغيرها وان تعارضت مع المكان وهذا لأنها مكونة من السمات الأساسية التي لا يستطيع التنازل عنها.

ومما سبق يتضح أن المفاهيم التي تبنتها الدراسات تؤكد وجود علاقة مزدوجة بين مجال علم النفس البيئي ومجال التصميم فبينما تركز الأبحاث الخاصة بعلم النفس البيئي على قياس إدراك وسلوك ومتطلبات واحتياجات وخبرات الأفراد في علاقتهم بخصائص وسمات البيئة المبنية فان المصمم يحتاج إلى مثل هذه النوعية من المعلومات التي تختبر صحة توقعاته عند تصميم فراغات ومباني من أجل أغراض معينة.

النتائج:

ويمكن تلخيص النتائج التي توصل لها الفصل في الآتي:

- أكدت دراسات علم النفس الإيكولوجي أن السلوك الإنساني هو ناتج تفاعل الإنسان مع البيئة، كما أن البيئة تتأثر بسلوك أو أنشطة الأفراد المتواجدين فيها.

- يتكون المجال السلوكي (Behavior Setting) من خلال التفاعل بين ثلاث عناصر أساسية:

الإطار المادي بكافة صورته، وبرنامج الأنشطة الذي يحدد العلاقة بين الأفراد، والسلوك الناتج من هؤلاء الأفراد، وترتبط تلك المكونات ببعضها

وبناء على ذلك فإن تصميم البيئة المادية لا يجب التعامل معه بطريقة عشوائية ولكن لابد أن يتحقق التوافق مع أنماط السلوك المرغوبة، وبذلك فإن الهدف الأساسي الذي يجب تحقيقه لتصميم فراغات عمرانية هو تشكيل إطار مادي يتوافق مع السياق الاجتماعي والثقافي والسلوكي للمكان.

وسيتناول الفصل التالي السلوك الإنساني الذي هو أحد شقي الدراسة البحثية حيث سيتم التركيز على ثقافة المجتمع باعتبارها المؤثر الأساسي على السلوك الإنساني وذلك من خلال المعنى والمفهوم وعناصرها. ثم إلقاء

الضوء علي المجتمع وخصائصه والمجتمع المصري بالأخص باعتباره المجتمع الذي سيتم تناوله بالدراسة في الجزء التطبيقي.

وبذلك يكون الفصل الأول والثاني من هذا الباب قد تناولوا السلوك الإنساني في المجتمع المصري والباب الأول قد تناول البيئة المادية (المبنية) وذلك تمهيدا لدراسة العلاقة بين البيئة المادية والسلوك الإنساني في المجتمع المصري وذلك في الفصل الثالث محاولة لتوضيح صحة الفرضية البحثية من عدمها.

٢-٢ الثقافة والمجتمع المصري.

مقدمة:

سيتناول هذا الفصل ثقافة المجتمع باعتبارها المؤثر الأول علي السلوك الإنساني وذلك من حيث المفهوم والمعني وخصائص وعناصر الثقافة المادية واللامادية والعلاقة بينهما ثم يتم التعرف علي المجتمع والبناء الاجتماعي بمصر باعتبار المجتمع محل الدراسة العملية والتغيرات التي مر بها المجتمع المصري خلال فترة زمنية محددة لوضع تصور عام للمجتمع المصري يساعد في تفسير السلوك الإنساني وعلاقته بالبيئة المادية (المبنية).

٢-٢ الثقافة والمجتمع المصري:

١-٢-٢ مفهوم الثقافة:

يمكن اعتبار الثقافة كنتاج صراع الإنسان مع البيئة منذ القدم وحتى الآن عبر عن ذلك ابن خلدون في مقدمته "إن الثقافة من وضع الإنسان بما قام به من جهد وفكر ونشاط ليسد به حاجته في البيئة حتى يعيش معيشة عامرة وزاخرة بالأدوات والصنائع"^١

إن مفهوم الثقافة بمعناها الاجتماعي يختلف كثيرا عن معناها العام وهو يتضمن كل ما يمكن أن يعلم عن طريق العلاقات الإنسانية المتداخلة وهو يتضمن أيضا اللغة والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية وغيرها أي هو يحتوى على كل ما يحدث في المجتمع ومن يعمله وكل ما يقال فيه ومن يقوله وكل ما يصنع فيه ومن يصنعه ومن الملاحظ أنه لا توجد جماعة بشرية تستطيع أن تعيش من غير أن تكون لها لغتها وعاداتها وتقاليدها ونظمها الاجتماعية الخاصة بها ومن ثم فالثقافة كمفهوم بمعناه الاجتماعي العلمي توجد في المجتمعات البشرية وتتميز بها هذه المجتمعات على وجه الخصوص

والثقافة ليست هي الإنسان المتعلم ولا الإنسان المثقف الذي يقرأ في علوم مختلفة كالفن والأدب والسياسة وإنما الثقافة هي مجموعة أنساق القيم والعادات والأعراف التي ينتجها الشعب في مرحلة زمنية معينة وممتدة حيث أن الإنسان الأمي برغم جهله بالكتابة والقراءة إلا أن له وجهة نظر في الحزن والحياة والموت واستقبال الضيف ومعاملة الحيوان وغير ذلك وهو بذلك يكون قد أنتج ثقافة يعتقد بها ويتمسك بها ويدافع عنها لأنها جزء من شخصيته وذلك من غير أن يكتبها أو يدونها أي أن الثقافة هي أساليب للحياة والجزء غير المكتوب منها والمغمور في باطن الفرد والشعب^٢ ومن هنا يمكن القول أن معنى الثقافة معنى عام يشمل أسلوب وأساليب الحياة للناس في مجتمع من المجتمعات فهو التراث الاجتماعي لجماعة من الناس يرثونه جيلا بعد جيل كأفراد أو جماعات.

أهم سمات الثقافة وخصائصها في الآتى^٣:

- الثقافة هي سمة النتاج البشرى للتفاعل الاجتماعي.

^١ عبد الحميد محمد سعد "دراسات في علم الاجتماع الثقافي"-نهضة الشرق-القاهرة-١٩٨٠-ص٧٩
^٢ د/ يوهانسن يحيى عبد-محاضرات مادة Social Behavior studies-السنة الرابعة-كلية الهندسة-جامعة مصر الدولية-٢٠٠٣

^٣ جلال مدبولي "دراسات في الثقافة والمجتمع"- دار الثقافة للطباعة والنشر-القاهرة-١٩٨٩-ص٢٦-٢٤

- تحتوي الثقافة على أنماط قادرة اجتماعيا على مواجهة الحاجات البيولوجية والاجتماعية.
- إن الثقافة تراكمية ويتضح ذلك بانتقالها من جيل إلى آخر في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية.
- إن الثقافة بحكم صفتها الرمزية ترتبط بالكائنات البشرية.
- تعتبر الثقافة من السمات المميزة للشخصية.
- تعتمد الثقافة في وجودها على وجود المجتمع وأدائه للدور الوظيفي ولكنها مستقلة عن أي فرد أو جماعة فيه.

٢-٢-٢ المعاني الثلاثة لكلمة الثقافة:

تختلف ارتباطات كلمة الثقافة بحسب ما نعنيه من نمو الفرد، أو نمو فئة أو طبقة أو نمو مجتمع بأسره، فثقافة الفرد تتوقف على ثقافة فئة أو طبقة وثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة. وبناء على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية. أي أن ثقافة الفرد لا يمكن أن تفصل عن ثقافة الفئة وان ثقافة الفئة لا يمكن أن تجرد من ثقافة المجتمع كله.

إن الثقافة هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن السعي إليه عن عمد، كما أن الإنسان مهما تكن بساطة ثقافته نجده يستعمل أدوات وغيرها من المصنوعات المادية وتجد لديه أساليب معينة للحصول على الطعام تتباين في درجة تعقيدها، ونجده يعرف درجة من تقسيم العمل أو نوعا من التنظيم الاجتماعي والسياسي ونسقا للمعتقدات والطقوس الدينية والقدرة على التواصل مع أقرانه بواسطة لغة منطوقة.

ويلاحظ انه على الرغم من أن الثقافات واللغات البشرية تتشابه في خطوطها العريضة من مكان لآخر، إلا أننا نجد قدرا هائلا من التنوع الثقافي واللغوي الذي يرجع إلي الفروق في البيئة الطبيعية والإتصال مع الجماعات الأخرى. أي انه يمكن الوصول إلي أن هناك علاقة بين البيئة المادية والتنوع الثقافي او معنى آخر هناك تأثير للبيئة المادية على ثقافة مجتمع ما ولذلك توجد مجتمعات عديدة ذات ثقافات مختلفة طبعا لوجود بيئات مادية مختلفة.

كما أن هناك وحدة وتعدد الأنظمة الثقافية:

فهناك ثقافة إنسانية تنظم البشر جميعا. وهناك في الوقت نفسه ثقافة محلية تميز أهل قرية ما عن أهل القرية المجاورة لهم. وبين هذه النوعية الصغيرة

وتلك الوحدة الشاملة هناك درجات متفاوتة من الوحدة منها ما يجمع الإقليم أو القطر ومنها ما يجمع الفئات المتماثلة في الأقطار المختلفة. ووجود الأنماط العامة وازدهارها ضروري لوجود الأنماط النوعية وازدهارها كما أن العكس صحيح لأن الاتصال بين الأنماط الثقافية المختلفة يثري كل واحد منها في حين أن التراث الثقافي المشترك يزداد غنى بمساهمة الأنماط الثقافية المتنوعة فيه.

٢-٢-١ التغيير الاجتماعي الثقافي^١:

يمكن تعريف التغيير الاجتماعي بأنه تغير في البناء الاجتماعي مثل: التغير في حجم المجتمع أو في النظم الاجتماعية أو في العلاقات بين النظم بينما يطلق مصطلح التغيير الثقافي للدلالة على صور التنوع التي تطرأ على الظواهر الثقافية مثل: المعرفة، والأفكار، والفن والمذاهب الدينية والأخلاقية بمعنى أن التغيرات الاجتماعية والثقافية ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً.

٢-٢-٣ عناصر الثقافة:

١- الثقافة المادية.

٢- الثقافة اللامادية. حيث تعتبر العناصر اللامادية من أهم مكونات الثقافة بل الجزء الأهم منها

فالعناصر الثقافية المادية تتضمن المباني والأثاث والملابس والآلات ووسائل المواصلات والراديو والتلفزيون والمحمول أما العناصر الثقافية غير المادية فمنها اللغة والعادات والتقاليد والأعراف والقانون والنظم الاجتماعية. ويلاحظ أن العناصر الثقافية المادية هي وسائل مادية يشبع الإنسان عن طريقها حاجاته ويسهل الحكم على قيمتها أما العناصر الثقافية غير المادية فمن الصعب الحكم على قيمتها أو قياسها.

ويمكن تقسيم اللاماديات إلى:

أ- الأفكار

ب- المعايير

١- الأفكار:

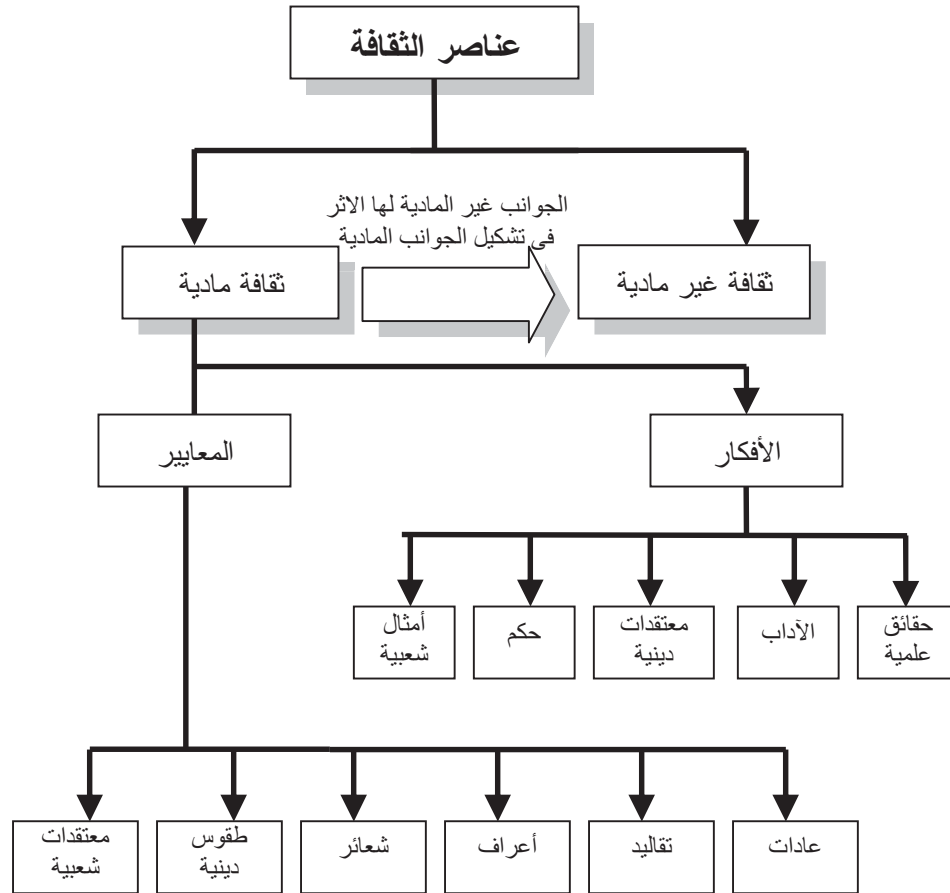
تعد الأفكار الأصول الحقيقية للثقافة وأكثر العناصر أهمية إذا قيست بغيرها من العناصر اللامادية، فالأشياء المادية ليست بذات قيمة من حيث كيفية استخدامها والاستفادة منها والعمل على تطويرها، فمن أهم مكونات الأفكار الحقائق العلمية والآداب والمعتقدات الدينية والحكم والأمثال الشعبية، وما

^١ عبد الحميد محمد سعد "دراسات في علم الاجتماع الثقافي" - نهضة الشرق - القاهرة - ١٩٨٠ - ص ٧٩

شابه ذلك من العناصر اللامادية في المجتمع وغالبا ما تسجل هذه الأفكار وتدون وتحفظ في سجلات أو كتب وبخاصة في المجتمعات المتقدمة بينما تبدو هذه الأفكار في صورة من الأساطير والخرافات وذلك في المجتمعات البدائية التي تتسم بطابع خاص.

ب- المعايير:

إن للمعايير دور أساسي في تنظيم السلوك الإنساني كما تعمل على دعم الاستقرار للمجتمعات الإنسانية، ويقصد بالمعايير طرق فعل الأشياء التي يمكن أن يقرها أو يتقبلها المجتمع فالسلوك محدد ببعض القواعد والتوقعات وهي ما تعرف بالمعايير ويمكن تقسيم المعايير إلى عناصر أهمها العادات والتقاليد والأعراف والشعائر والطقوس الدينية والمعتقدات الشعبية وشكل (٢-٥) يوضح عناصر الثقافة المادية وغير المادية والعلاقة بينهما.



شكل (٢-٥) يوضح عناصر الثقافة والعلاقة بينهما

٢-٢-٣-١ العلاقة بين الجوانب المادية وغير المادية للثقافة:

الجوانب غير المادية للثقافة لها أكبر الأثر في تشكيل الجوانب المادية للثقافة فعادة ما تكون الأشياء المصنعة انعكاسا لجوانب غير مادية، فالمسكن ومعالجاته هو تعبير عن أعراف بنائية خاصة بالمجتمع ونظرا لهذه العلاقة التلازميه بين الجوانب المادية واللامادية للثقافة فإنه عند حدوث تغيير لأحدهما يحدث تغيير في الطرف الأخر والأسرع عادة في التغيير الجوانب المادية وذلك بسبب التغيير السريع في التكنولوجيا^١

أولاً: الثقافة والحضارة.

إن للثقافة والحضارة مفهوم واحد وهو "هذا المجلد المتشابك المعتمد على العقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات والممارسات الأخرى التي يكتسبها الفرد كعضو في الجماعة" وبهذا المعنى يكون لكل مجتمع ثقافة وحضارة، ويرى بعض الفلاسفة إن كلمة ثقافة تقتصر على نظام المعاني والقيم أما كلمة حضارة فتعني نتاج التقدم العلمي^٢.

ثانياً: الثقافة والفلكلور.

الفلكلور هو ذلك الجانب من ثقافة الشعب الذي حفظ لا شعورياً أو شعورياً في العقائد والممارسات والعادات والتقاليد والحكايات الشعبية وكذلك الفنون والحرف التي تعبر عن الجماعة أكثر مما تعبر عن الفرد^٣

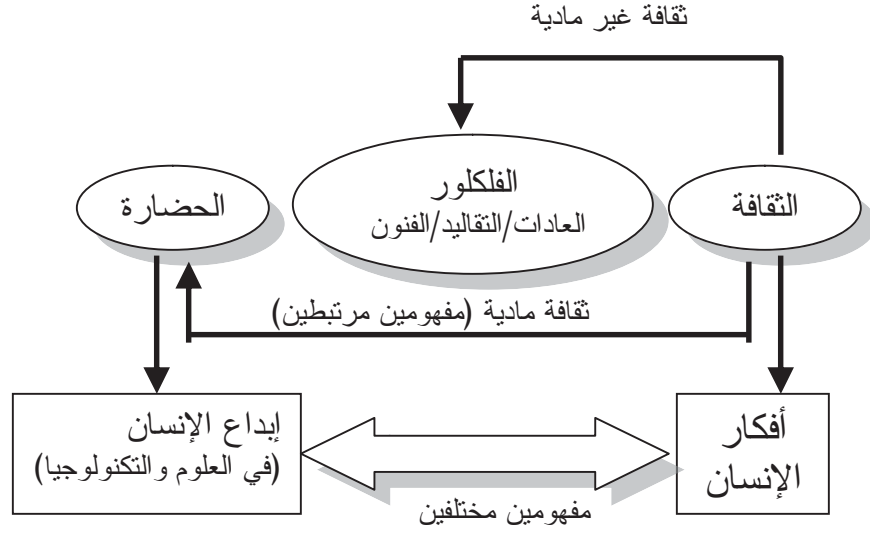
وتتشابه الثقافة والفلكلور في أن كلا منهما يشمل الموروثات من عادات وتقاليد ومعتقدات وكلاهما يختلف من مجتمع إلى آخر ويعبر عن تمايز الجماعات.

ومن هنا يمكن اعتبار أن الفلكلور هو الجانب غير المادي من الثقافة والذي يشمل مستوى السلوك والمستوى الفكري العقائدي كما يمكن اعتبار الفلكلور هو الثقافة الشعبية أو مآثورات الطبقات الدنيا شكل (٢-٦)

^١ عبد الحميد محمد سعد "دراسات في علم الاجتماع الثقافي"-نهضة الشرق-القاهرة-١٩٨٠-ص٤٥

^٢Salama,A "Human Factors in Environmental Design"-An introductory Approach to Architecture-Anglo egyptian-1998

^٣محمد الجوهري "دراسات في علم الفلكلور"-دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية-١٩٩٢-ص٢٢



شكل (٢-٦) يوضح العلاقة بين الثقافة والحضارة والفلكلور

٢-٢-٤ التراث الشعبي:

يمكن تعريف التراث الشعبي بأنه العناصر الثقافية التي انتقلت من جيل إلى جيل آخر وهي الجانب غير المادي فيها.

ويتكون التراث الشعبي من

- ١- الأعراف.
- ٢- العادات.
- ٣- التقاليد.
- ٤- المعتقدات الشعبية.
- ٥- الإبداعات والفنون الشعبية.

١- الأعراف:

هي طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في الجماعة وتنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال وما يلجئون إليه في كثير من سلوكهم الجماعي كما تتمثل في الحكم والأمثال والأغاني الشعبية والقصص الأدبية التي تعتبر مظهراً من مظاهر التراث الثقافي^١.

ولكي يتكون العرف لابد أن يتوفر له عاملين هما:

العامل المادي: الذي يتضمن عادة قديمة وغير مخالفة للنظام العام، والعامل المعنوي: أن يشعر الناس بضرورة احترام العادة^٢.

^١مصطفى خشاب- "علم الاجتماع ومدارسه" نهضة الشرق- القاهرة- ١٩٩٠ ص ٨٧، ٨٦
^٢جلال مدبولي- "الاجتماع الثقافي" دار الثقافة للطباعة والنشر- القاهرة- ١٩٧٩- ص ٨٧

٢- العادات^١:

يخضع الفرد لنوعين من العادات: فردية وجماعية. والعادات الجماعية عبارة عن مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان من السلوك تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها. وهي تمثل ضرورة اجتماعية وتستمد قوتها من هذه الضرورة، ولذلك لا يملك الأفراد الخروج عن مقتضياتها والتزاماتها. وتتمثل هذه العادات في آداب المائدة وآداب الحديث وقواعد السلوك العام وزيارة المقابر يوم الجمعة ولبس الملابس الجديدة أيام الأعياد والعديّة للأطفال. وهي كلها أمور عبارة عن عادات يتبعها الأفراد دون أن يفرض عليهم ذلك. وذلك لشعورهم إنها جزء من كياناتهم وحياتهم وطبيعتهم وتصدر عنهم هذه التصرفات بصورة تلقائية .

كما أن هناك بعض العادات مفيدة بالنسبة للحياة الاجتماعية حيث تؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفرادها والتجانس في تصرفاتهم وهناك بعض العادات تكون شاذة ومنبوذة وتعمل على الأضرار بالمجتمع وإعاقة تقدمه والعادات جزء هام من التاريخ أو دستور كل أمة غير المكتوب غير أنه مدون في نفوس وصدور الأفراد مما يعطي للعادات قدرا من التقديس والاحترام ويؤكد ثباتها واستقرارها وانتشارها بين سائر أفراد المجتمع. ومن هنا فالعادات لا تقتصر على طائفة معينة أو طبقة خاصة كما في التقاليد أو الأعراف ولكنها تمتاز بالعمومية والانتشار على أوسع نطاق داخل البيئة الاجتماعية وهذا يفسر تعلق الأفراد بها وخضوعهم لما تفرضه عليهم .

٣- التقاليد^٢:

تختلف التقاليد عن العادات بأن التقاليد هي مجموعة من القواعد والسلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق. وهي تنشأ من الاتفاق على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه ولذلك فهي تستمد قوتها من قوة المجتمع (الطبقة) الذي أصطلح عليها وتفرض سلطتها على الأفراد. فالتقاليد شأنها شأن العادات والعرف عبارة عن مصطلحات اجتماعية مزودة بصفة الجبر والالتزام كما أنها تعتبر صفة مميزة للطبقة التي تأخذ بها. واحترام تلك التقاليد يدل على مدى تضامن هذه الطبقة وحرصها على تحقيق قوتها الذاتية. ومن التقاليد ما يتصف بالمقومات الأساسية بالجماعة ومنها ما يتصل بالأحوال العادية ومسائل الروتين في حياة المجتمع ومثال على التقاليد الهامة في الأخذ بالتأثر وهو تقليد تسير عليه

^١المرجع السابق-ص٧١

^٢مصطفى خشاب-" علم الاجتماع ومدارسه" نهضة الشرق- القاهرة- ١٩٩٠ ص٨٧،٨٦

بعض القبائل كذلك تقليد النقوط في مناسبة الزواج في بعض الطبقات، ومما يدل على مبلغ قوة هذا التقليد.

ومن هنا يمكن القول بأن العادات والتقاليد تعتبر من الأصول التي استمدت منها النظم و القوانين مادتها، وهي من الدعائم الأولى التي قام عليها التراث في كل بيئة اجتماعية وهي كذلك تعتبر القوي الموجهة والمؤثرة في أعمال الأفراد.

٤-المعتقدات الشعبية:

تتضمن المعتقدات الشعبية الفلكلور والموروثات الثقافية والخرافات والأساطير والحكم والأمثال.

١-الفلكلور^١:

ويشمل كل ثقافة الشعب التي لا تدخل في نطاق الدين وبذلك ينطبق هذا التفسير على محتويات الحضارة الإنسانية من موروثات ثقافية باقية، والفنون التي تمتاز بعراقتها وانتقالها عن طريق التقليد أو المحاكاة أو النقل الشفهي وهي غالبا ما تكون مجهولة المؤلف كما تمتاز بكونها تصوير لسلوك الشعب النفسي والاجتماعي ونزوعه إلى التعبير عن نفسه وروحه وتقاليد ومعتقداته.

ب-الموروثات الثقافية^٢:

الموروثات الثقافية هي العناصر الثقافية التي فقدت دورها الوظيفي والأساسي في المجتمع من غير أن تكتسب وظيفة جديدة والتي انتقلت من مرحلة إلى أخرى من مراحل تطوره، وهي تمثل من سمات المراحل الهامة والأصلية لتاريخ المجتمع، وهي لها القدرة على البقاء والاستمرار بقدر ما تحتله من مكانه في المجتمع الذي تنتمي إليه.

ج-الخرافات والأساطير:

هي التي تخالف التفكير الموضوعي ، وهي تحقق إشباع حاجة عند المؤمن بها، وقد تساعده على تحقيق رغبته في تفسير ظاهره ما، أو تحذره من شر معين، أو من الأمراض، ويتوقف انتشار الخرافات وشدة التمسك بها على الضعف في مواجهة مشكلات الحياة بطرق ايجابية وبالأسلوب العلمي.

^١جلال مدبولي-"الاجتماع الثقافي" دار الثقافة للطباعة والنشر- القاهرة- ١٩٧٩- ص١٠٨
^٢فوزي العنتيل-"الفلكلور ما هو- دراسات في التراث الشعبي"- ص١٨، ١٩

د-الحكم والأمثال الشعبية:

تعتبر الحكم والأمثال الشعبية مظهرا من مظاهر التراث الشعبي، وهي غالبا ما تكون مجهولة حيث لا يعرف مصدرها ولا تاريخ نشأتها، ويلجأ الفرد إلى الأمثال الشعبية لتعينه على دعم وجهة نظره لأنها تكون بمثابة العرف الذي اتفق عليه الناس في أقوالهم لما تتضمنها من حكم بالغة وتعبير صادق مستخلص من تجارب الجماعة.

وبعد تناول الثقافة من حيث المفهوم والمعنى وعناصرها المختلفة سيتم تناول المجتمع من حيث المفهوم باعتباره الوعاء الذي يحوى الثقافات المختلفة مع التركيز على المجتمع المصري.

٢-٢-٥ المجتمع:

يعرف علماء الاجتماع المجتمع على انه: نسق مكون من العرف والسلطة وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات، فهو نسيج العلاقات الاجتماعية. وأخص صفاته انه متميز ومتغير. أي أن المجتمع هو إطار من القيود والتنظيمات التي تجمع جماعة من الناس وتحدد نوعية العلاقة والمعاملات فيما بينهم^١.

والبيئة الاجتماعية: هي ذلك الجزء من البيئة الشاملة الذي يتكون من الأفراد والجماعات في تعاملاتهم الاجتماعية وجميع مظاهر المجتمع الأخرى^٢.

وبذلك يتضح أن البيئة هي ذلك الوعاء الذي يحتوى على المجتمع بعلاقاته الاجتماعية وأنماطه، وهى الحيز الذي ينتظم فيه الناس بروابط وعلاقات اجتماعية.

والفعل الاجتماعي Social Action : هو أحد أشكال السلوك الإنساني فهو يحدث عندما يعزو الإنسان معنى معيناً إلى سلوكه وهذا الفعل يصبح اجتماعياً عندما يرتبط بما يعنى من معنى بسلوك الأشخاص الآخرين ويكون موجهاً إلى سلوكياتهم^٣.

ويأخذ الفعل الاجتماعي أشكالاً مختلفة غير ثابتة بل تظهر في حالة دائمة من الديناميكية ويقضى معظم الأفراد الوقت في التفاعل الاجتماعي ولكن على درجات مختلفة تعتمد على اختلافاتهم النفسية وقيمهم الثقافية والمجتمع الذي يعيشون فيه والمحددات الاقتصادية التي تؤثر فيهم.

^١ غريب محمد أحمد "مجتمع القرية-دراسات وبحوث"- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية-١٩٨٧-ص٤٥

^٢ مصطفى عبد العزيز "الإنسان والبيئة"- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية-١٩٩٧-ص١٩٢

^٣ عبد الله فوده "البيئة والعمارة"- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية-١٩٨٧-ص٨

المجتمع المحلي: هو جماعة من الأشخاص يقوم بينهم تفاعل اجتماعي يحدده فراغ معين كما تربطهم قيم وتقاليد متجانسة وروابط ذات تنظيم محدد. أي انه يمكن اعتبار المجتمع المحلي هو ظاهرة أخلاقية روحية تعبر عن الشعور بالهوية والوحدة والانتماء للجماعات والانغماس من جانب الفرد في جماعة معينة تربطهم قيم وتقاليد متجانسة^١.

واهم خصائص المجتمع المحلي هي:

- وجود حيز مكاني محدد.
- جماعات تسكن هذا الحيز.
- التفاعل بين هذه الجماعات واتباع اغلب حاجات الإنسان.
- الشعور بالانتماء للجماعة والأرض.
- وجود روابط من العادات والتقاليد والأعراف لتنظيم العلاقة بين الأفراد والجماعات (روابط ثقافية).

المجتمع والبناء الاجتماعي: يخلق المجتمع من الأفعال والتفاعلات الحادثة بين مجموعة من الأفراد المكونين له، وهؤلاء الأفراد يتأثرون بمحيطهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه، والمحيط الاجتماعي Social Context والذي يعرف بأنه المحيط الذي لا يشمل فقط على وجود الأفراد سواء وجودا حقيقيا أو تخيلا أو رمزيا ولكنه يشمل كذلك التفاعلات بين هؤلاء الأفراد والأنساق المادية (الفراغية) التي تأخذ هذه التفاعلات مكانها بها والأنشطة التي تحدث في إطار هذه الأنساق ومجموعة القواعد غير المكتوبة والتي تحكم كيفية ارتباط الناس ببعضهم البعض^٢.

وبذلك فان المجتمع هو المفهوم الذي يشير ببساطه إلى التنظيمات الاجتماعية التي من خلالها الفرد وباقي أفراد المجتمع يعيشون بطريقة مشتركة في إطار نسق منظم، فالمجتمع والفرد يتفاعلان معا من خلال عمليات محددة والنتيجة المترتبة على ذلك إن أنماط سلوك الأفراد في مجتمع ما يمكن التنبؤ بها. ويرجع ذلك إلى أن الثقافة الاجتماعية في المجتمع تنتقل من جيل إلى آخر يليه كما أن للثقافة تأثير في المجتمع وسلوك الأفراد وعندما تأخذ بعض الأنماط الثقافية ذات الأهمية شكل العادة والتقليد يطلق عليها (النظم الاجتماعية) فالمجتمع يؤثر بدرجة كبيرة على السلوك من خلال التمثل لمستويات ثقافته وتقاليده وبطبيعة الحال تختلف

^١المرجع السابق.

^٢عبد الله فوده "البيئة والعمارة"- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- ١٩٨٧-ص ١٠

الثقافة الاجتماعية باختلاف المجتمعات، ولا توجد ثقافة أفضل من أخرى ولكن كل ثقافة تختلف عن الأخرى.

٢-٢-٥-١ البناء الاجتماعي بمصر:

يري (مكفرسون ١٩٩٨)^١ انه لا يجوز تخريب وتدمير العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية والدينية الموروثة مهما كانت الدعوة إلى الإصلاح كما عبر عن ذلك باستشهاده ببعض آيات القرآن في جعله شعار كتابه (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)^٢ تأكيداً بالقضية التي آمن بها وهي التمسك بالتراث والقيم والعادات والتقاليد المصرية (خير) ونبذ الجديد بالمستورد من الغرب من العادات هو (الأدنى)

فلاحظ أن مكفرسون كان يتحدث أيضاً عن السلوك الإنساني وإتباع الناس سلوك معين أو ذو طابع مميز تعبيراً عن مواقف أو مظاهر مختلفة. ومن هنا يمكن الوصول إلى أن الشخصية المصرية المتكونة متأصلة من القدم ونابعة من عدة أصول على مر العصور. والدليل على ذلك أنه على الرغم من تعرض الشعب المصري للعديد من الغزوات التاريخية والاحتلال الأجنبي إلا انه لم يفقد شخصيته لأنه لم يفقد ثقافته. ويمكن توضيح سمات المجتمع المصري:

١. إن المجتمع المصري مجتمع قديم ومستمر
٢. انه غير لغته مرتين أو أكثر
٣. انه غير دينه مرتين أو أكثر
٤. إن المجتمع المصري جعل من حاكمه آله حتى اعتنقوا الديانة المسيحية ثم الديانة الإسلامية
٥. رجال الدين منذ القدم في هذا المجتمع كانوا يمثلون فئة المتقنين في ربوعه حتى تم افتتاح الجامعة المصرية في عام ١٩٠٨ فصارت توجد فئة أخرى من المتقنين المصريين. مصادر ثقافة المجتمع المصري المعاصر متعددة وأهم مصادر هذه الثقافة هي^٤:

- المصدر المصري القديم
- المصدر اليوناني الروماني
- المصدر المسيحي

^١ ج. و. مكفرسون- ترجمة د/ عبد الوهاب بكر "الموالد في مصر"-الهيئة المصرية للكتاب-القاهرة- ١٩٩٨

^٢ قرآن كريم- سورة البقرة - الآية ٦٠

^٣ ج. و. مكفرسون- ترجمة د/ عبد الوهاب بكر "الموالد في مصر"-الهيئة المصرية للكتاب-القاهرة- ١٩٩٨

^٤ د. سيد عويس-"قراءات في موسوعة المجتمع المصري"- الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة- ٢٠٠١

- المصدر الإسلامي
- المصدر العثماني (محمد على مرورا بنابليون ثم الإنجليز)
- المصدر الروماني المعاصر

وبذلك فإن المجتمع المصري هو نتاج الثقافات التي مرت عبر القرون وخاصة ما نبت منها في تربه الوطن في عهود الاستقرار وتبلور وأصبح جزء من كيانه ووجدانه.

وسيتم إلقاء الضوء في الجزء التالي على المجتمع المصري والحياة الاجتماعية في فترة زمنية محددة وهي فترة الخديوي إسماعيل نظرا لانعكاس ذلك على هدف الدراسة العملية التي تتناول العلاقة بين سلوك المجتمع المصري والبيئة العمرانية في القاهرة الخديوية كما سيتم ذكره فيما بعد.

٢-٥-٢-٢ مجالات التغير الحادثة للمجتمع المصري وما صاحبها من

تغير عمراني خلال فترة الخديوي إسماعيل:

أولاً: الحالة الاجتماعية.

شهدت الحالة الاجتماعية للشعب المصري اختلافا وتغيرا كبيرا مقارنة بالأختلافات التي شهدتها الحالة السياسية والاقتصادية والثقافية، أما اغلب تلك التغيرات فقد جاءت بسبب سياسة إسماعيل التي انتهجها تجاه الأوروبيين والدول الغربية عموما، وتسببت الامتيازات الكثيرة التي أعطتها إسماعيل للأجانب في تكثيف تواجدهم في البلاد بشكل كبير وقد تسبب هذا التواجد مع السياسة العمرانية والمعمارية في إحداث تغيرات أساسية في المجتمع المصري وهي^١:

١- وضع المرأة:

نتج عن تكثيف تواجد الجاليات الأجنبية في مصر وتعدد زواج المصريين من الأجنبيات في خلق كيان اجتماعي جديد وهو المجتمع النسائي وكان هذا الكيان الجديد له عادات وتقاليد تختلف عما كان في الماضي.

فمنذ بدايات القرن التاسع عشر كان مجتمع الأسرة ينقسم إلى مجتمع رجال ومجتمع نساء ولكل منهما حياته الخاصة ولذلك ظهر تقسيم المنزل إلى حراملك وسلاملك، ومع انتشار الفكر والتعليم والعادات والتقاليد الأوروبية أصبح للمرأة نفس المكانة التي يحتلها الرجل كما تسبب نزول المرأة الى الحياة الاجتماعية العامة في تقليل درجات الخصوصية المطلوب تحقيقها في الأنشطة المختلفة.

^١إيمان محمد عيد عطية "العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للمسكن في مصر من منظور الخصوصية"- رسالة ماجستير- كلية الهندسة- جامعة القاهرة-١٩٨٨-١٩٨٥ ص١٨٥-١٩٥



٢- الجاليات الأجنبية:
 أصبح في تلك الفترة التواجد الأجنبي متزايد بصورة كبيرة وتسببت المميزات التي وفرها لهم إسماعيل في سيطرتهم على المجتمع وخلقهم لعادات وتقاليد الطبقة الراقية^١ وقد وصل الأمر في عهد الخديوي إسماعيل إلى أن خصصت لهم أحياء بأكملها في أغلب المناطق شكل (٧-٢)

شكل (٧-٢) يوضح الأحياء التي خصصت للجاليات الأجنبية في القاهرة الخديوية

٣- الانفصال الطبقي:

حرصت الأسرة الحاكمة وكبار رجال الدولة الأثرياء والأجانب على أن تقطن المناطق الجديدة ذات الطابع الغربي رغبة في تقليد الغرب وانفردت تلك الطبقة بتلك المناطق الجديدة ولم يشاركهم فيها عامة الشعب وذلك في مناطق مثل الازبكية والأوبرا وجاردن سيتي بسبب تحول رغبة التحديث إلى رغبة شخصية لدى أفراد تلك الطبقة وليس مجرد سياسة حكومة فحرص أفراد تلك الطبقة عن الانفصال عن المناطق القديمة (قاهرة المعز).

٤- الديانات:

حرص إسماعيل على الفصل بين سياسة الدولة وبين الدين ودمج طوائف اليهود والمسيحيين في الكيان الاجتماعي المصري واستخدم الأقباط في كثير من الوظائف الحكومية مثل السكك الحديدية والبريد وشجع الإرساليات المسيحية على القدوم إلى مصر وبناء المدارس الخاصة بهم في القاهرة^٢.

^١ على محمد الصاوي "التحولات في الفكر والتعبير المعماري لقاهرة الخديوي إسماعيل دراسة نقدية لظاهرة التحول في التعبير المعماري"- رسالة ماجستير- كلية الهندسة- جامعة القاهرة- ١٩٨٨

^٢ محمد سيد الكيلاني "في ربوع الازبكية"- دار الفرجاني- القاهرة- ١٩٨٥- ص ٨١

٥- الأنشطة الترفيهية للمجتمع:

كان للتطورات العمرانية والمعمارية التي أحدثها إسماعيل في البلاد أثر في تغير مظاهر الترفيه في المجتمع المصري، فقد كانت جلسات السمر التي تعقد في المنازل من الأساليب الأساسية في الترفيه إلا إنها انتقلت إلى المقاهي الإفرنجية (الكازينوهات) وأكشاك الموسيقى في الازبكية كما ظهر المسرح الكوميدي والأوبرا ليخلق نوعا جديدا من الترفيه الثقافي، كما كان للمخططات التي تهدف إلى انتشار الحدائق كما في الازبكية أثر لانتشار عادات التنزه في الحدائق وساعد على ذلك سهولة التنقل باستخدام العربات المجرورة خلال الشوارع الجديدة التي شقها إسماعيل^١.

ثانيا: الحالة الثقافية:

حدث أهتمام في عهد إسماعيل بالتعليم ليكون مجتمع مثقف يتناسب مع الحضارة الغربية كما حدث أهتمام في تلك الفترة بتعليم المرأة حيث أقيمت مدارس للفتيات وكان تعليم الفتيات تحت إشراف الحكومة والإدارة لتلك المدارس للفرنسيين والأوروبيين كما ظهرت المدارس الخاصة بالإرساليات الأجنبية والأقليات القبطية واليهودية. وتزايد الإقبال على تلك المدارس للرجبة في الانتماء إلى الثقافة الأوروبية وبذلك يظهر الإقبال على التعليم في المدارس الأجنبية ومن الطبيعي أن هذا الانتشار في الثقافات الأجنبية تسبب في توجيه الرغبات والأهواء للأفراد نحو التغريب.

ثالثا: التغير العمراني المصاحب

وبذلك يظهر أن المجتمع المصري في صورته العامة كان ينقسم إلى فئتين الأسرة الحاكمة وكبار رجال الدولة والجاليات الأجنبية وكل ذوى التطلعات الطبقيّة من الموظفين وطلبة البعثات وهؤلاء كانت رغبتهم في تكوين مجتمع خاص بهم له عادات وتقاليد مختلفة وذلك في النواحي الشخصية والثقافية. أما الفئة الأخرى فهي فئة عامة الشعب من شيوخ الأزهر والفلاحين والتجار والحرفيين وهؤلاء لم تكن لهم القدرة على خلق مجتمع جديد فقد احتفظوا بنفس العادات والتقاليد وأسلوب الحياة التقليدي. ويمكن توضيح تأثير العوامل المختلفة من اجتماعية وثقافية وسياسية على التكوين العمراني للقاهرة في الآتي:

^١ عرفه عبده على "القاهرة في عصر إسماعيل"- الدار المصرية اللبنانية- القاهرة- ١٩٩٨

1-العامل السياسي:

- الاعتماد على تنمية المجتمع ثقافيا وخلق كيان مصري غربي الثقافة والتوجهات لفرض مصر بين الدول المتحضرة.
- منح امتيازات عديدة للجاليات الأجنبية للتواجد في البلاد واختلاطهم بالمجتمع المصري لنقل الثقافة الغربية للمجتمع المصري
- التأثير العمراني:
 - ظهور انفصال طبقي واضح انتشر في أنحاء مصر نتج عنه تواجده فكرة وجود أحياء اغلب من يقطنها الأجانب.
 - خلق كيان عمراني جديد يتناسب مع المجتمع الجديد المطلوب تواجده في البلاد حتى لو كان على حساب الكيان العمراني القائم
 - ظهور نوعيات من المباني لم تكن موجودة وكانت بهدف تجميل الصورة الحضارية للعاصمة مثل دار الأوبرا.
 - تركيز الاهتمام على المباني الوظيفية ذات الصلة بالنشاط الثقافي.
 - انتشار الصورة الغربية للمنزل بين أفراد الطبقة الوسطى
 -

٢- العامل الثقافي:

- توجيه النشاط التعليمي لكل المجالات التي من شأنها إعلاء القيمة الثقافية والحضارية للدولة.
- الاهتمام بالنشاط الثقافي الترفيهي لم له من مردود هام على الشكل الحضاري للعاصمة.
- انتشار أنواع الثقافة المختلفة من فنية مسموعة ومرئية ومسارح وأوبرا ومختلف المجالات الأخرى.

- التأثير العمراني:

- تكون مناطق ذات صبغة غربية شكلا ومضمونا مثل الازبكية وجاردن سيتي والزمالك والجيزة.
- ظهور مناطق متخصصة في النشاط الترفيهي الثقافي مثل الازبكية بما تحتويه من دار الأوبرا ومسرح الكوميدي



شكل (٢-٨) حديقة الازبكية كمنطقة للأنشطة الترفيهية في القاهرة الخديوية.

والأكشاك الموسيقية شكل
(٨-٢)



- ظهور نوع جديد من المدارس هي مدارس البنات ومدارس ذوى العاهات ومدرسة اللغات المصرية
- انتشار المدارس الأجنبية.
- سيطرة الطرز الأوروبية على الفراغات العمرانية شكل (١٠-٢).

شكل (٩-٢) دار الأوبرا والتأثير بالتقافة
والعمران الغربي



شكل (١٠-٢) أحد المباني التي تمثل الطرز الأوروبية في القاهرة الخديوية

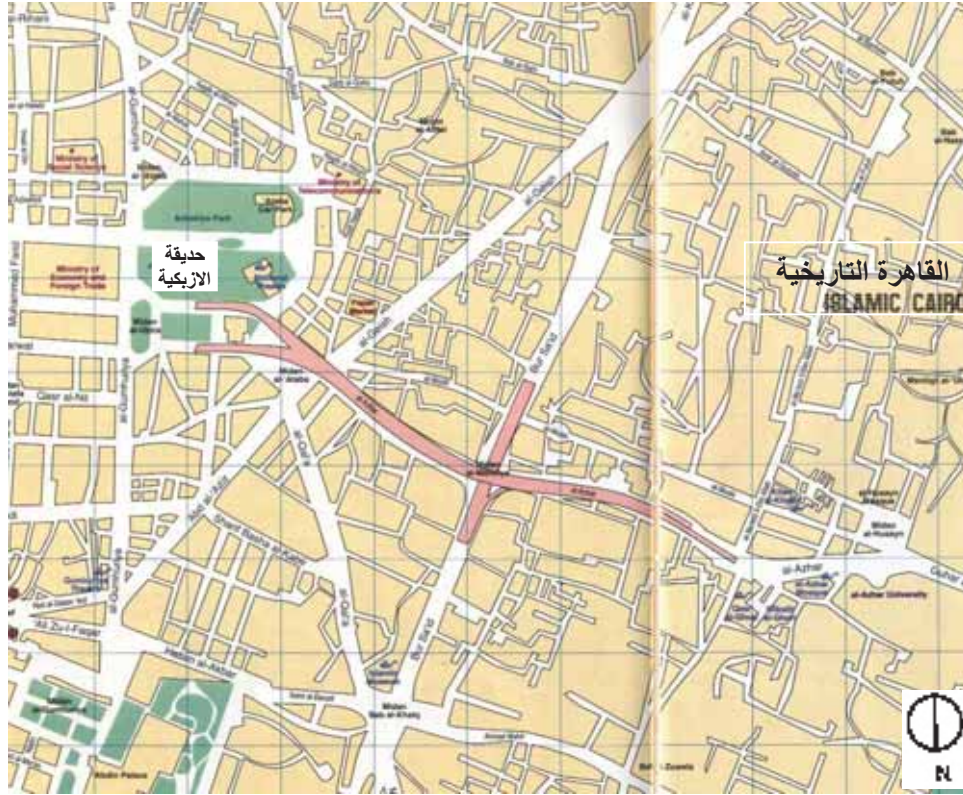
٣- العامل الاجتماعي:

- تواجد الأجانب وتزايد نفوذهم.
- اختفاء دور الأزهريين.
- تحول المثل والقدوة تجاه الأفراد الأجانب.

التأثير العمراني:

- ظهور انفصال طبقي قائم في الكتلة العمرانية على أساس الثراء المادي متمثلا في الإسماعيلية والزمالك.

- اختلاف الفكر التخطيطي بين المناطق القديمة والمناطق الجديدة لتلبية عادات المجتمع الجديد في التشبيه بالغرب مثل الجلوس في الحدائق والتنزه على الشاطئ والتي لم تكن موجودة سابقا. وبذلك فانه مع نهاية القرن التاسع عشر ظهرت قاهرتين متجاورتين في الموقع متباينتين في العادات الاجتماعية والمظاهر الاقتصادية والسياسية والبنية العمرانية والمعمارية هي قاهرة المعز وقاهرة الخديوي إسماعيل شكل (١١-٢)



شكل (١١-٢) يوضح القاهرة الإسماعيلية بجانب القاهرة التاريخية مقياس الرسم ١/٥٠٠٠

النتائج:

المقصود بالبناء الاجتماعي بمصر فترة حكم الخديوي إسماعيل هو العادات والمسالك والأنشطة التي مارسها المجتمع المصري في تلك الفترة وكيف أثرت فيه البنية الاجتماعية لقاهرة الخديوي إسماعيل. كان نتيجة هذه الرغبة العارمة من حكام مصر وعلى رأسهم الخديوي إسماعيل وطبقة المتقنين في تغريب المجتمع المصري ومحاولة صياغته

أوروبا أن تغيرت العديد من أنشطة وعادات ومسالك المجتمع في ذلك الوقت على النحو التالي:

١- انتشرت اللغة الفرنسية في البيوت المصرية وعامة نساء المثقفين وطبقة الصفوة وأصبحت لغة التخاطب.

٢- تغيرت الحياة المنزلية لهذه الطبقات بعد انتشار القصور والسرايا وانتشار زواج المصريين المثقفين بالأجنبيات اللاتي أدخلن على بيوت أزواجهن نظام السرايات وبذلك انتشرت مظاهر الحضارة الغربية في المنازل الشرقية.

٣- انتشار الملهي والمسارح والأوبرا والمراقص وأماكن الاحتفالات أدى إلى تغير الحياة اليومية للمجتمع فأزداد السهر وتحولات المدينة إلى الحياة الصاخبة.

٤- بداية خروج المرأة وظهورها كأمرأة مجتمع في السهرات والاحتفالات وهذا كنتاج مباشر للرجبة في الصياغة الأوربية للحياة المصرية.

وعموما كانت الهيئة الاجتماعية تسير نحو حالات جديدة في عصر إسماعيل وتستعير أساليب المجتمع الأوروبي وعاداته ومال الناس إلى محاكاة الأوربيين في المسكن والملبس وسائر مظاهر الحياة وكان انتشار التعليم من العوامل التي ساعدت على هذا التطور فإن الطبقة المتعلمة بحكم دراستها علوم أوروبا ولغاتها صارت طليعة الطبقات الأخرى في تقليد الأوربيين واقتباس أساليبهم.

أدى ذلك إلى نشوء الطبقة بين طبقتي المجتمع (الصفوة والطبقة العليا وبقية أفراد الشعب من صغار التجار والفلاحين والصناع).

وكان لكل طائفة عادات في المأكل والمجلس والمسكن ما يختلف تماما عن الطبقة الأخرى. فبينما سكنت الصفوة القصور ذات التشكيلات والطرز الأوربية ومارست أنشطة اجتماعية يومية مثل الذهاب إلى الأوبرا والمسارح وسباقات الخيول والملابس الأوربية وأنواع الموائد والأطعمة الإفريقية، كما تستخدم أدوات الانتقال العصرية، نجد على العكس طبقة الشعب تعيش في البيوت أو المساكن التي تمثل استمرارية الطرز المملوكية وتستخدم الدواب وتمارس الأنشطة اليومية الاعتيادية في التردد ما بين المسكن والحانوت أو مكان العمل يتخللها لحظات ترفيه في الحمامات العامة ونفس الاستمرارية في الملابس القديم المتوارث.

أدى كل ذلك الي حدوث تحولات في الفراغات العمرانية:

كان لحدوث تحول كبير في الأنشطة اليومية الاجتماعية والثقافية تأثيره في أن تغيرت بعض وظائف المباني واستحدثت أنشطة ووظائف أخرى وبالتالي تطلبت فراغات ملائمة انعكست في شكل مباني ذات استعمالات

جديدة واختفاء نوعيات أخرى من المباني لانتفاء صفتها الوظيفية، فعلى سبيل المثال في مجال الأنشطة الاجتماعية:

كان المجتمع المصري في القرن التاسع عشر بعد مقدم الخديوي إسماعيل يمارس أنشطة جديدة عليه وخاصة طبقة الصفوة منه وتنتج عنها ظهور نوعيات من المباني الجديدة التي عبرت عن تلك الأنشطة مثل:

١. المسارح والملاهي والأوبرا:

فكان المجتمع المصري ميالا للمسرح وعلى رأسه الخديوي إسماعيل نفسه.

٢. في عهد إسماعيل في ٢٢ نوفمبر ١٨٦٧ أنشئ مسرح الكوميديا بالأزبكية وافتتحت سنة ١٨٦٨ وكانت عبارة عن بناء خشبي يمثل مسرح الكوميديا، فأزيل المسرح الكوميدي ووضع مكانه سور الأزبكية للكتب ثم أزيل مرة أخرى وأصبحت حديقة الأزبكية.

٣. دار الأوبرا المصرية سنة ١٨٦٨ وافتتحت ١٨٦٩ وكانت ذات طراز عصر النهضة الإيطالي (مدينة روما) وأزيلت تماما بعد حرقها وأنشئ مكانها جراج الأوبرا متعدد الطوابق والدور الأرضي منه محلات تجارية مما يدل على أزاله مبنى ونشاط وأحل محله مبنى آخر ذو نشاط مختلف.

بناء علي ما خلص إليه هذا الباب، فقد تم تنظيم هيكل البحث بجزأيه النظري والعملي حيث يتناول الفصل الثالث دراسة العلاقة بين السلوك الإنساني والبيئة المادية (المبنية) بما يشمل المفاهيم العامة للعلاقة التبادلية بين العمران والإنسان والتأثيرات المتبادلة لكل منهما علي الآخر وذلك بهدف توضيح العلاقة بين كل من المجتمع والثقافة والعمران وذلك من خلال ما تم دراسته في الفصول السابقة. بما يشمل مكونات هذه العلاقة والعوامل التي تتدخل فيها وكيفية تناولها بالدراسة والبحث، وذلك تمهيدا للدراسة الميدانية في الباب الثالث والتي تتضمن التأثير المتبادل بين السلوك الإنساني والبيئة المبنية في منطقة دراسية محددة.

٢-٣ المفاهيم العامة للعلاقة التبادلية بين العمران
والإنسان.

٢-٣ المفاهيم العامة للعلاقة التبادلية بين العمران والإنسان.

مقدمة:

يهدف الفصل إلى التوصل إلى مفاهيم أساسية يتم بناء عليها دراسة العلاقة بين البيئة المبنية وبين سلوك الإنسان في الفراغات العمرانية وذلك بما يتلاءم مع الأهداف التي يتطلبها تصميم تلك الفراغات. لذلك سيحاول الفصل الربط بين ما تم عرضه في الفصول السابقة من مفاهيم خاصة بالبيئة المادية (العمران) وكل ما يتعلق به من خصائص ومكونات والعمليات التصميمية وأهدافها (الباب الأول) ثم السلوك الإنساني والنظريات المختلفة التي فسرت (الباب الثاني) ليخرج هذا الفصل بعلاقة السلوك الإنساني بالبيئة المادية كإطار نظري تحليلي يمكن الاستفادة منه وتطبيقه في الدراسة الميدانية.

٢-٣-١ كيفية تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة:

يتفاعل الإنسان مع البيئة من خلال ثلاث مستويات من المعاني هي:

أولا المعنى المرئي^١:

يبدأ بتكوين أول مستوي من المعاني بالتعرف على عناصر البيئة بصريا أو بأي مجموعة من الحواس ويتم تخزينها في ذهن الإنسان.

ثانيا المعنى المعرفي^٢:

يبدأ الذهن في الإدراك وربط الأشياء المرئية (سواء مادية أو أحداث أو سلوكيات) بأشياء أخرى أو أحداث أخرى. وأهم ما يعبر عنه المعنى المعرفي هو إمكانية التعرف على الاستخدام. فلكي نستطيع التعامل مع البيئة المشيدة المادية يجب التعرف عليها من حيث الفراغات والأشكال والألوان وما ترمز إليه.

ثالثا: المعنى التفاعلي^٣:

يتعلق بالسلوك المفروض إتباعه حيث يشترط دراية بقيم وأعراف المجتمع وعاداته وتقاليده لأنها هي التي تحدد السلوك المتوقع والمقبول في هذا المكان (أين ومتى وكيف تتم الأنشطة المختلفة) فلا يكفي التعرف على الشكل فقط لكي ينشأ السلوك.

^١ هذه تسمية Rapoport ولكن هرت برجر يطلق عليه presentational أما موريس فيسميه syntactical

^٢ هذه تسمية Rapoport أما هرتبرجر يطلق عليه Referential وموريس يطلق عليها Semantic

^٣ هذه تسمية Rapoport أما هرتبرجر يطلق عليه Prescriptive وموريس Pragmatic

- Rapoport, A- "The Meaning of Built Environment"- Sage pub, London- 1988

- Hershberger, R- "Predicting the Meaning of Architecture" in Designing for human behavior (ed) Dowden Hutchinson & Ross Inc, Pennsylvania- 1974

- Morris, C- "Signs, Language and Behavior"- Braziller, New York- 1955

وسيركز هذا الباب على المعنى التفاعلي من ناحية العلاقة التبادلية بين السلوك الإنساني والبيئة المادية (العمرانية) المحيطة.

٢-٣-٢ إدراك الإنسان للبيئة العمرانية^١:

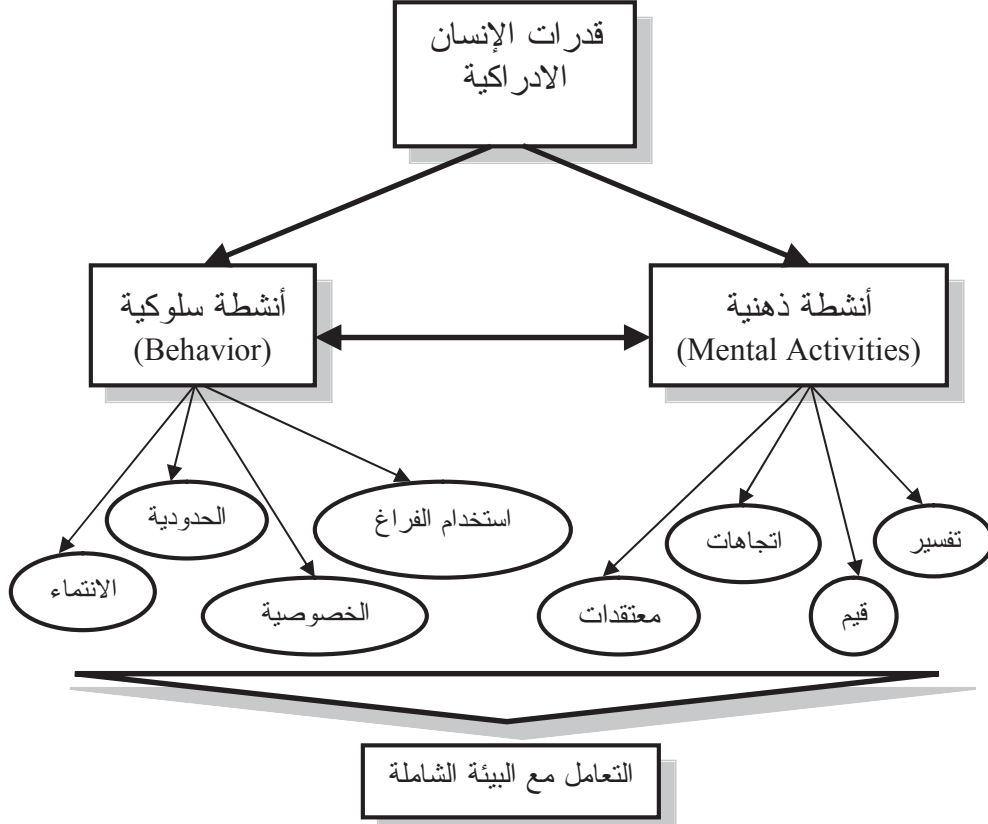
بعد تناول تعريف البيئة العمرانية ومكوناتها في الباب الأول سيتم تناول كيفية إدراك الإنسان لها والتعامل معها.

تعامل الأفراد مع البيئة الفراغية يعتمد على مدى إدراك الفرد للفراغ وطريقة استيعابه للبيئة من حوله، فالفرد يدرك البيئة من حوله من خلال مستويات هي

- ١- البيئة الجغرافية: وتمثل المحتوى الكوني العام بالنسبة لإدراك الفرد وتحتوي داخلها على البيئة التفاعلية للأفراد
- ٢- البيئة التفاعلية: وهي مكونه من الأجزاء التي يصطدم بها الإنسان في تعاملاته، والأجزاء المدركة تعتبر هي البيئة المعروفة لدى الإنسان
- ٣- البيئة المدركة: وهي التي تعتمد على المؤشرات الحالية والخبرات السابقة
- ٤- البيئة السلوكية: تمثل الجزء الأقرب إلى الفرد، وهي جزء من البيئة المدركة للفرد والتي تحدد سلوكه تجاه البيئة.

نستنتج من ذلك أن التعامل مع البيئة لا يشمل فقط تأثير البيئة على الإنسان بل ويشمل أيضا انعكاس سلوكياته على البيئة من حوله، أي التأثير بصورة متبادلة. كما أن البيئة المؤثرة في الإنسان لا بد أن تشمل عدة متغيرات تؤخذ في الاعتبار مثل الثقافة، الوضع الاجتماعي، الجماعات العرقية، العلاقات الأسرية وأسلوب الحياة، وهذه العوامل التي تمثل البيئة حول الإنسان ويتكون في هذا الوسط المحيط بالإنسان من جميع العناصر الإنسانية واللاإنسانية المادية وكل التركيبات الاجتماعية والثقافية والتأثيرات النفسية التي تحيط بعناصر البيئة في الوسط الفراغي للفرد شكل (٢-١٢)^٢

^١ Ittelson,w.et "An Introduction to Environmental psychology"-Holt,Reinhart-1974
- الاتجاه الحديث في دراسة الإدراك يعتبر أن الإدراك هو عملية استيعاب معلومات من البيئة المحيطة وليس عبارة عن رد فعل لمؤثرات في البيئة لأن الإنسان يعتبر جزء لا يتجزأ من هذه البيئة ويترتب على ذلك أن البيئة ليست مجرد مجموعة أشياء يتم إدراكها ولكن يتم إدراك البيئة ككل وبذلك تعتبر البيئة مصدر للمعلومات وليس مصدر للمؤثرات (Ittelson 1974)
^٢ د.نجوى شريف-"دور العمارة في عملية التطور الثقافي"- المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية الهندسة جامعة الأزهر-١٩٩١



شكل (٢-١٢) العلاقة بين الأنشطة الذهنية والسلوكية وتأثيرهم في فهم البيئة والتعامل معها (بتصرف).

٢-٣-٣ التأثير المتبادل بين البيئة العمرانية والسلوك الإنساني.

"إن البيئة العمرانية بالنسبة للإنسان كالتوقعة بالنسبة للحلزون فهي تشكل جسمه في داخلها حسب شكلها، وهي هذا الشكل الذي يفرزه الحيوان نفسه بمعنى أن البيئة المادية (العمرانية) يمكن أن تؤثر على الإنسان وتسهم في تغييره كما يشكلها هو وفقا لاحتياجاته وسلوكه"^١

من هنا يتضح أهمية الاعتبارات الوظيفية للأنشطة والأنساق السلوكية داخل المكان و ذلك لأهمية سلوك الأفراد و المستخدمين داخل الفراغ. ويتضمن ذلك دراسة وتحليل الفراغات العمرانية والبيئة المادية المحيطة ودراسة إمكانية التغيير بما يتلائم مع متطلبات المستخدمين وذلك في ظل

^١حسن فتحي "عمارة الفقراء" الهيئة المصرية للكتاب- ٢٠٠١م

تعدد الأنساق السلوكية للمستعملين حيث إن الوعي الكامل بطبيعة النشاط يأتي من تحديد المسطح الحاوي لهذا النشاط وظيفياً. كذلك يذكر Lynch 1960 أن المصممين يشكلون البيئة ليستطيع المستخدم القيام فيها بما يريد فعلاً أو لأعطائه فرصاً أخرى للتصرفات وردود الأفعال كما أن هذه الأفعال يجب أن تحدد بالفراغ والتجهيزات. من هنا يمكن القول أن الوظيفة ينبغي أن تكون ملائمة للحيز أو الفراغ الحاوي لها بمعنى أن يتم تحليل وتصميم الفراغات بشكل يحقق التوافق والانسجام والالتزان والمرونة مع الوظيفة المطلوب استحداثها داخل الفراغ، كذلك دراسة الأنماط السلوكية وهو ما يأتي إما بالملاحظة المباشرة أو غير المباشرة أو الاستنباط إن الفراغات العمرانية والمباني لا يمكن النظر إليها باعتبارها مجرد محتوى لأنشطة الإنسان بل هي جزء متكامل مع أنماط السلوك الإنساني لذلك فإن البيئة المبنية تؤثر في استعمالات وسلوكيات الأفراد وتتأثر بها عند تواجدهم فيها وذلك من خلال بعديها المادي والمعنوي (Lang 1974; Moore 1979).

فالخصائص المادية للفراغات من أبعاد ومساحات وأشكال تحقق ممارسة سلوكيات معينة بينما قد تمنع ممارسة سلوك آخر لا تناسب الأنشطة التي تدور في تلك الفراغات كما أن تلك الخصائص المادية للحيز هي بمثابة رموز أو وسائل للتعبير يمكن من خلالها توجيه السلوك¹

٢-٣-١ السلوك كأحد العمليات السيكلوجية المرتبطة بتفاعل الإنسان مع البيئة العمرانية:

هناك ثلاث عمليات سيكلوجية تتكامل مع بعضها البعض يتفاعل الإنسان من خلالها مع البيئة العمرانية وهي² (Stokols, 1979):

١- العمليات المرتبطة بالإدراك و فهم البيئة المبنية (المادية):

وفي هذه العملية يدرك الإنسان بحواسه خصائص البيئة المبنية المحيطة به كما يتعرف عليها و يعرف المقصود بها.

و تختص عملية الإدراك (Perception) باستقبال المعلومات من البيئة المبنية المحيطة و التي ترتبط باحتياجات الإنسان و قدرته على معرفة و ادراك عناصر معينة من البيئة بينما لايهتم بعناصر أخرى.

أما بالنسبة للمعرفة (Cognition) فإنها عملية تتضمن التذكر و التركيز و الشعور و التي من خلالها يتنبأ الفرد بالأنشطة التي يمكن أن يمارسها في

¹ Rapoport ,A- "The meaning of the built environment"- California: Sage publications, Inc- 1982

² Stoklos,D-"Perspectives on environmental and behavior" New York: plenum press-1977

مكان ما كما إنها تتحكم في العمليات السلوكية الناتجة عن المثيرات البصرية للبيئة المبنية

وتتأثر عمليات الإدراك و المعرفة بطبيعة الفرد و قدراته و خبرته السابقة والإطار الإجتماعى و الثقافى والمادى للبيئة المحيطة (Lang 1974).

٢- العمليات المرتبطة بالسلوك والأفعال:

وهي عمليات مرتبطة بالعلاقة المتبادلة بين البيئة المبنية و سلوك الأشخاص وهى مرتبطة بالأفعال وردود الأفعال كما إنها عملية إرسال للاستجابات السلوكية للإنسان و منها الاستجابات للسلوك الفراغى والذى من خلاله يتم تحديد المسافات والإحساس بالفراغات وأشكالها وأحجامها كذلك استجابة الأفراد للمشكلات المرتبطة بالبيئة المبنية من ضوضاء وتلوث وترتبط الاستجابات السلوكية للإنسان أيضا بعوامل تتعلق بالفرد وخصائصه الاجتماعية والثقافية.

٣- العمليات المرتبطة بالتقييم:

وهي عمليات تقييم لخصائص البيئة المبنية و تحديد مدى ملائمتها لاحتياجات الأفراد و الأنشطة و الأهداف المرجوة منها , كما تشمل علي تقييم لسلوك الفرد وتفاعله مع البيئة المبنية المحيطة.

ويمكن من ذلك الوصول إلى انه في مجال التصميم يمكن اعتبار سلوك الإنسان في البيئة المبنية محاولة هدفها هو ارضاء احتياجات إنسانية و هذه الدوافع والاحتياجات تنظم ما يتم استيعابه من البيئة المحيطة ثم التفاعل معها في صورة استجابة سلوكية. وبصفة عامة فان الإنسان يعمل على تنظيم المعلومات التي يتم إدراكها من البيئة المحيطة المبنية بهدف إنجاز احتياجاته وإذا لم تحقق خصائص البيئة المبنية هذه الاحتياجات فان ذلك يؤدي إلى اللجوء إلى عدد من البدائل الأخرى فقد يلجأ الفرد إلى تغيير تلك الخصائص لتناسب احتياجاته أو قد ينتقل إلى بيئة أخرى أكثر ملائمة أو أنه قد يتعلم استجابات سلوكية جديدة يمكن من خلالها التوافق مع الموقف الذي يتواجد فيه.

مثال مشروع تهجير أهالي النوبة: فالبيئة العمرانية الجديدة لم تلبى احتياجات الأهالي مما اضطرتهم إلى تركها.

كذلك سكان الريف والقرى لهم بيئة عمرانية تلبى احتياجاتهم وبمجرد سكنهم في المدينة يقوم بعضهم بتعديلات لتلبيه احتياجاته مثل غلق البلكنات لعملها منطقة لتربية الدواجن أو فوق أسطح المنازل مما يوضح لجوء البعض إلي أحداث تعديلات والبعض الأخر يستجيب لحياة المدينة.

٢-٣-٣-٢ كيفية تأثير البيئة العمرانية على السلوك الإنساني:

وظيفة البيئة العمرانية ترتبط بتحقيق هدفين:

أولاً: تحقيق الجانب المادى من تكوين فراغات تعمل كمحتوى للأنشطة.

ثانياً: تعريف البيئة المبنية باعتبارها بيئات محيطية بالإنسان، ويبرز ذلك التعريف الوظيفية المعنوية للبيئة المبنية فالإنسان هو مركز تلك البيئة كما انه يتكامل معها اي انه يؤثر فيها ويتأثر بها وبذلك فان لخصائص وسمات البيئة المبنية دور يتحقق من خلال تكاملها مع أنماط السلوك الإنساني القائم فيها مما يجعل تصميم تلك الخصائص يرتبط بعدد من العمليات السلوكية عند الإنسان.

ويمكن القول بان وظيفة البيئة ببديها المادي والمعنوي ما هي إلا مخرجات للعملية التصميمية لتلك البيئة.

وقد تناول (Lang 1974) تفسير العلاقة المركبة بين مجموعة المدخلات والمخرجات والعمليات السلوكية من خلال التأكيد على الأهداف التصميمية للبيئة المبنية التي تتشكل من خلال تداخل بين عمليات سلوكية، (من إدراك ومعرفة وسلوك) وبين عناصر ومكونات تؤثر على سلوك الإنسان تتمثل في قدرات وخصائص فردية وإطار اجتماعي وثقافي ومادي¹

٢-٣-٣ المكونات التي تتدخل في التأثير على سلوك الإنسان في البيئة العمرانية:

تدخل بعض العمليات السلوكية للإنسان والخصائص الفردية له في التأثير على تصميم البيئة المبنية حيث يتضح وجود مجموعة من المكونات تؤثر على سلوك الإنسان يرتبط بعضها بالفرد وخصائصه وخلفيته الثقافية والاجتماعية وخبراته ويرتبط البعض الآخر بكافة عناصر البيئة التي يتواجد

فيها شكل (٢-١٣) وهذه المكونات هي: (Lang 1974)

١- الخصائص الفسيولوجية والقدرات البدنية:

وهي القدرات الفسيولوجية للإنسان والتي تؤثر على إدراكه وبالتالي استجابته السلوكية في البيئة المبنية التي يتواجد فيها ويتضمن ذلك القدرات الحسية والبدنية.

٢- الشخصية:

وهي شخصية الفرد وصفاته التي تميزه عن غيره من الأفراد وتجعله متفرداً في الطريقة التي يتفاعل بها مع البيئة المحيطة به.

٣- المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد:

وهي تتعلق بالإطار الاجتماعي الذي يتواجد فيه الفرد والذي تتحدد من خلاله القواعد التي يسلكها ويتضمن ذلك الإطار العلاقات التي تربط بين

¹ Lang, J "Fundamental Processes of Environmental |Behavior "- In John Lang, et al.(Eds), Designing for human behavior: Architecture and the behavioral sciences. Stoudsbury: Dowden, Hutchinson & Ross, Inc- 1974

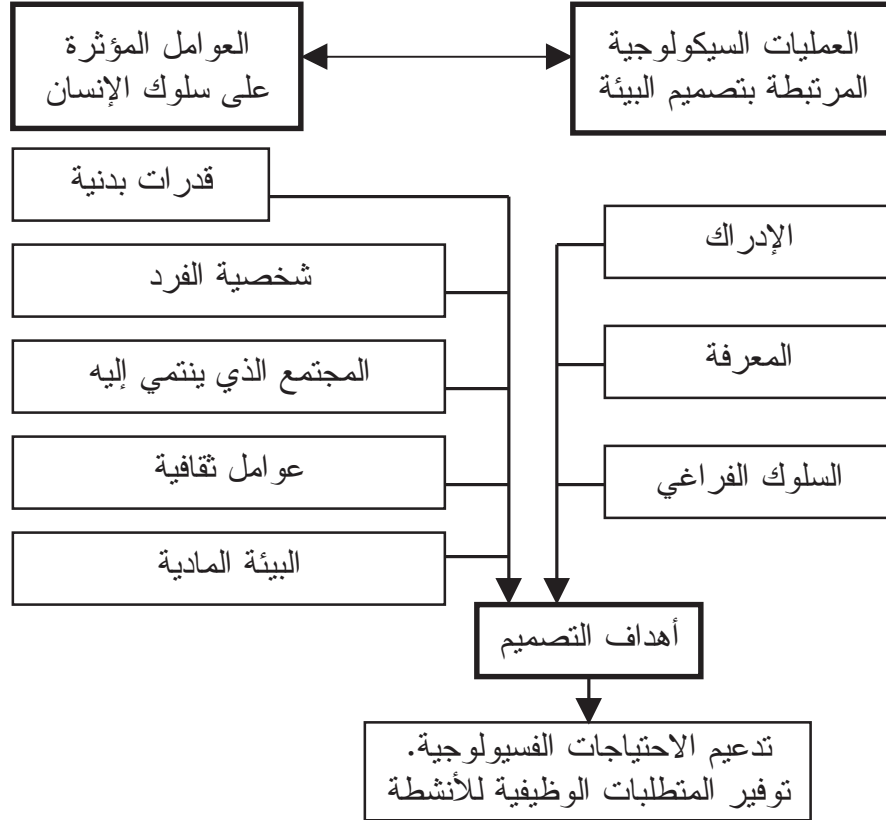
الأفراد في موقف ما ودور كل منهم، والذي يفرض سلوكيات معينة على كل منهم.

٤- الخلفية الثقافية:

وهي مجموعة القيم والمعتقدات للمجتمع الذي ينتمي له الفرد والتي توجه سلوكه وتشكل خبراته.

٥- البيئة المادية:

يرتبط كل ما يفعله الإنسان بوجوده في حيز ما لذلك فإن جميع خصائص البيئة المادية تؤثر على السلوك الانساني بما يتضمن الظروف المناخية والخصائص والمكونات التشكيلية للبيئة المبنية من أشكال وألوان ومساحات وحجوم.



شكل (٢-١٣) العلاقة بين العمليات السيكولوجية والعوامل المؤثرة على سلوك الإنسان

٢-٣-٤ العلاقة بين كل من المجتمع والثقافة والعمران.

بعد تناول مفهوم الثقافة ومعانيها المختلفة وعناصرها ومكوناتها والعوامل المؤثرة فيها وبعد دراسة المجتمع والبناء الإجتماعي في مصر (الباب الثاني) والعمران كمفهوم وعناصره ومحددات تشكيله (الباب الأول)

سيتناول هذا الجزء العلاقة بين كل من الثقافة والمجتمع والعمران والتأثيرات المختلفة لكل منهما علي الآخر بهدف الوصول إلي علاقة يمكن الاستفادة منها في الدراسة الميدانية في الباب الثالث.

٢-٣-٤-١ العلاقة التبادلية بين الثقافة والمجتمع:

إن الثقافة والمجتمع متلازمان ويتصلان بعضهم ببعض عن طريق الأفراد الذين يشكلون همزة الوصل بينهما فإذا كان المجتمع هو جماعة من الناس فالثقافة هي الإطار الذي يحكمهم، فالمجتمع هو جماعة منتظمة من الأفراد والثقافة ليست إلا استجابات متكررة ومنتظمة للأفراد^١.

ويمكن القول (إذا اعتبرنا إن المجتمع هو مجموعة منظمة من الأفراد يتعايشون بطريقة حياتية معينة، فإن الثقافة تصبح بذلك الطريقة الحياتية المعينة، إذا اعتبرنا إن المجتمع مجموعة من العلاقات الاجتماعية فإن الثقافة تكون محصلة تلك العلاقات)^٢

٢-٣-٤-٢ العلاقة التبادلية بين المجتمع والعمران:

البيئة الاجتماعية هي بيئة تحدد الأنشطة والعلاقات بين المجموعات الإنسانية أي أنها بيئة غير مادية بينما البيئة العمرانية تتحدد بالحواط والأسقف لتكون الفراغات والكتل وهي بذلك بيئة مادية والعلاقة بين العمران والمجتمع هي علاقة بين هاتين البيئتين، فالعمران هو الإطار المادي الذي يحتوى الأنشطة والعلاقات الاجتماعية والتي تؤثر على العمران.

ويتبادل كل من المجتمع والعمران التأثير والتأثر فمن الممكن إن يؤثر العمران في المجتمع ويكون أداة لتنميته وتطويره كما انه من الممكن للمجتمع أن يلقى بلامحه على العمران فيأتي العمران انعكاسا للامح وقيم المجتمع، ومن هذا المنطلق يمكن تناول العلاقة التبادلية بين العمران والمجتمع من خلال اتجاهين:

أولاً: العمران كأداة لتنمية المجتمع.

^١عاطف وصفي- "الثقافة والشخصية"- دار المعارف- القاهرة- ١٩٧٥-ص ٣٦
^٢عبد الحميد محمد سعد "دراسات في علم الاجتماع الثقافي"- نهضة الشرق- القاهرة- ١٩٨٠- ص ٧١

ثانيا: العمران كانعكاس لملامح وقيم المجتمع.

أولاً: العمران كأداة لتنمية المجتمع:

يمكن إن يكون العمران أداة فعالة لتنمية المجتمع سواء في مرحلة البناء والتشييد أو مرحلة الاستعمال أو الاستخدام فيمكن استغلال مرحلة التشييد والبناء في تنمية المجتمع من خلال مشاركة المستعمل في البناء.

أما مرحلة الاستعمال تعنى معاشية الناس للعمران واستخدام عناصره من مباني وفراغات وهي مرحلة ممتدة التأثير لان العمران يكون قد استقر في صورته النهائية وفي هذه الحالة يحدث احد أمرين إما إن ياتي العمران متوافقا مع المجتمع ومساعدة على تنميته أو أن يأتى مخالفا لقيم ومتطلبات هذا المجتمع. فالفراغات الخارجية المشتركة بين مجموعة من الوحدات السكنية تكون مجالا خصبا لعلاقات اجتماعية قوية بين السكان. وهناك نوع آخر من الفراغات التي يمكن إن تلعب دور بارز في تنمية المجتمع وهي الساحات الشعبية أو الفراغات الخارجية التي تحتوى العديد من الأنشطة الثقافية والاجتماعية والترفيهية¹.

ثانيا: العمران كانعكاس لملامح وقيم المجتمع:

هناك تأثير للمجتمع على العمران فيمكن قراءة ملامح المجتمع من خلال العمران وذلك لان العمران ما هو إلا ترجمة لوضع اجتماعي ومجموعة من العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع فنلاحظ هذا التعبير العمراني عن الملامح الاجتماعية في مثال الحارة المغلقة فهي تمثل الحيز العمراني الذي يعبر عن وحدة اجتماعية متجانسة يربطها التجاور. كما إن مدينة مثل القاهرة مقسمة إلى مجموعة من المناطق التي تحتوى على فئات اجتماعية مختلفة وكانت تقسم حسب الطوائف المهنية (النحاسين، العطارين) أو حسب الدين (حارة اليهود،المسيحيين...). والجوانب الاجتماعية لها تأثير قوى على العمران، فوضع المرأة ومفهوم الخصوصية والكرم والالتزام كلها محددات تقرض حلولاً عمرانية خاصة،وتتحكم في تشكيل الواجهات وموضع الفتحات ومعالجتها كما تتحكم في توزيع الفراغات العمرانية المختلفة بما يحقق الخصوصية وغيرها من الملامح الاجتماعية.

٢-٣-٤-٣ العلاقة التبادلية بين الثقافة والعمران:

إن ارتباط الثقافة بالعمران ليس فقط ارتباط معنوي ولكن أيضا ارتباط عضوي مادي فالإنسان يعيش في البيئة العمرانية بجسمه ووجدانه معا فيتأثر

¹ عبد الحليم إبراهيم- "العمارة ودورها في تربية النشئ" مجلة عالم البناء-ع(١٠٧)- القاهرة- ١٩٩٠- ص ٢٠

بما حوله من تشكيلات عمرانية كما يضيف هو من شخصيته وعاداته ومعتقداته إلى هذا العمران^١.

والعلاقة بين الثقافة والعمران علاقة تبادلية ذات اتجاهين، فالثقافة من أهم عناصر صياغة وتشكيل العمران كما إن العمران يساهم في تحديد ملامح المجتمع الثقافية.

أولاً: تأثير الثقافة على صياغة وتشكيل العمران:

للتقافة تأثير على العمران يكون من خلال ثلاث مستويات:

١- مستوى العلوم والمعارف وتأثيره على العمران:

مستوى العلوم والمعارف المقصود به في الثقافة هو التكنولوجيا ومما لا شك فيه إن هذا المستوى له تأثير كبير على العمران لأنه يساهم في تحديد تقنيه البناء والمواد المستخدمة وأسلوب الإنشاء مثل البناء بالحجر والخشب والخرسانة والحديد.

وقد قال حسن فتحي عن ذلك:

(إن الناحية التقنية في العمارة إلى جانب لزومها لضمان سلامة الإنشاء تعتبر الوسيلة المتاحة لتناول المواد بالتشكيل في عمليات التعبير الفني والتي يجب على المعماري إن يمتلك ناصيتها ولكنه لا يصح إن يقف عندها)^٢.

٢- مستوى العادات والتقاليد وتأثيره على العمران:

إن العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمعات هي أحد رواسم العمران، فهي القيود القوية التي لا يستطيع المعماري أن يغفلها لأنه حتى لو أغفلها فإنها تفرض نفسها بقوة لتحدث تغييرات في العمران بما يتوافق مع تلك العادات والتقاليد، وتتعكس العادات والتقاليد على العمران في شكل طرز وأعراف بنائية، لذلك فقد نجد بيئات عمرانية ذات ملامح متشابهة على الرغم من وقوعها في أقاليم مناخية مختلفة ويكون التشابه هو وحدة التقاليد أو الأعراف الحاكمة مثل المجتمع الإسلامي له عادات وتقاليد تحتم الخصوصية فنلاحظ أن معظم العمران الإسلامي يتجه إلي الداخل على الرغم من اختلاف الأقاليم ولكن يوجد فكر وعقيدة واحدة.

^١ عبد الباقي إبراهيم- "العمارة والثقافة"- عالم البناء-ع (٩)- القاهرة- ١٩٨١- ص ٥
^٢ د. عبد الباقي إبراهيم "المعماريون العرب"- حسن فتحي- كتاب صادر من جمعية إحياء التراث المعماري والتخطيطي- القاهرة ١٩٩٣م- ص ١٢٠

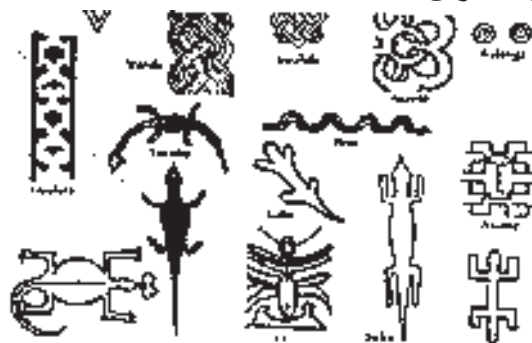


كما أن في المدينة الإسلامية

المسجد هو العنصر الرئيسي ونواة المدينة حيث يتوسطها على اعتبار انه يمثل العقيدة والتي تعتبر محور تنظيمي تدور حوله عناصر الحياة المختلفة شكل (٢-١٤).

شكل (٢-١٤) المسجد النبوي يتوسط المدينة المنورة وكل الطرق مؤدية إليه (تأثير العادات والتقاليد علي العمران)
المصدر: مجلة عالم المعرفة- العدد ١٢٨

٣- مستوى المعتقدات وتأثيره على العمران:



إن مستوى المعتقدات والدين والأسطورة يكون تأثيره على العمران بإضافة أبعاد رمزية ومعنوية، هذه الأبعاد تتعكس على التشكيل العمراني من خلال استخدام عناصر معمارية لها دلالات رمزية شكل (٢-١٥).

شكل (٢-١٥) يوضح تأثير المعتقدات الرمزية علي العمران (نماذج من الزخارف المستخدمة في واجهات بعض القبائل الأفريقية)

والرمز هو الذي تنتظر إليه الجماعة على انه يستدعي ويمثل شيئاً لاحتوائه على قيم تشبهيته ذات قيمة أو معنى لديهم ويكون التعبير من خلال زخارف معينة أو مواد بنائية أو إن يكون التشكيل العمراني وفقاً لفكرة رمزية معينة.

ثانياً: تأثير العمران على الثقافة:

كما إن للثقافة تأثير على التشكيل العمراني، فان للعمران أثره على ثقافة الجماعة فقد يستخدم العمران كوسيلة لنشر ثقافة معينة أو أحداث تغيرات في ثقافة الجماعة ولكن هذا يأخذ فترة زمنية طويلة وذلك لان الجوانب الثقافية وخاصة ما هو غير مادي منها تميل إلى الثبات وعدم التغير.

ويؤثر العمران في ثقافة الجماعة بصورة غير مباشرة وذلك من خلال القدرات الكامنة في العمران حيث يؤثر التشكيل العمراني للبيئة المبنية في الأفراد وفي إدراكهم وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض ، كما ن العمران قد يشجع مجموعة من السلوكيات وينمي قواعد أخلاقية معينة.

وعلى هذا فان العمران قد يكون وسيلة للحفاظ على ملامح وهوية المجتمعات من خلال نتاج بنائي معبر عن ثقافة المجتمع أو يكون وسيلة لتسوية ملامح المجتمع الثقافي. وقد يكون العمران أداة لتغير ثقافة الجماعة وإدخال ملامح أجنبية إليها كما في عهد الخديوي إسماعيل الذي اتجه إلى نقل ملامح الغرب العمرانية وإنشاء القاهرة حديثة وانعكس هذا العمران الحديث على الناس وسلوكياتهم فبدأت الثقافة الغربية في السيطرة بملامحها ومكوناتها فأصبحت الموسيقى الغربية واللغة الفرنسية والحفلات هي من أهم ملامح الطبقة الاستقرائية في ذلك الوقت شكل (٢-١٦).



شكل (٢-١٦) دار الأوبرا المصرية
(تأثر الثقافة المصرية بالثقافة الأوروبية)

وعلى الرغم من قدرة العمران على إحداث تغيرات ثقافية فان هذه القدرة لها حدود تقف عندها عاجزة عن التغير وذلك لان المستويات العميقة من الثقافة وهي المستوى العقائدي والفكري (الدين و العقائد والسحر والأسطورة) يميزه الثبات وصعوبة التغير لذلك فان العمران قد يعجز عند هذا المستوى في أحداث تغير، فالعمران يرتبط في وجدان الناس بمعاني وقيم معينة يصعب أحيانا تغييرها وخاصة المعتقدات منها.

وبذلك يمكن القول إن البيئة العمرانية نتاج ثقافي حيث هناك علاقة قوية تربط بين البيئة المادية كنتاج عمراني وثقافة المجتمعات.

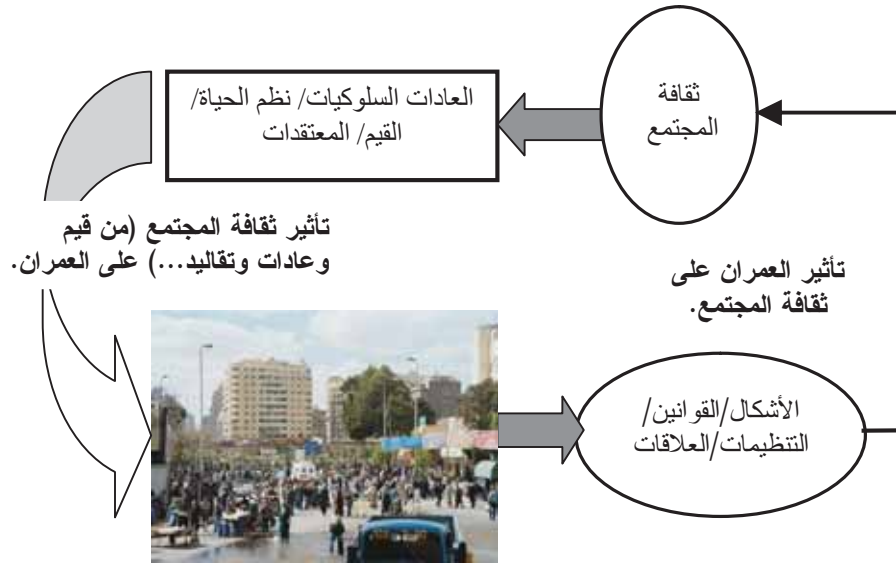
فثقافة المجتمع سواء كانت مادية أو معنوية تحتوى كل منها علي عادات وتقاليد وأسلوب حياة تؤثر بصورة مباشرة في النتاج العمراني سواء من ناحية الشكل أو الوظيفة أو حجم الفراغ وطريقة التعامل معه. ومن هنا يمكننا القول بان البيئة المادية (العمرانية) هي نتاج مباشر لثقافة المجتمع. إذن فالمجتمع يؤثر بصورة مباشرة على البيئة المادية من ناحية

تشكيل الفراغ وخصائصه وعلاقاته الوظيفية التي تتمشى مع احتياجات المجتمع.

كذلك فإن البيئة المادية (العمرانية) تؤثر هي الأخرى في المجتمع فأينما كانت البيئة العمرانية ناجحة ومتزنة وتلبى احتياجات المستخدمين فإنها تؤثر على المجتمع أيضا من حيث الحفاظ على خصائصه وسماته وعلاقات عناصره المختلفة سواء كانت بشرية (المستخدمين) أو مادية (العادات والتقاليد...)

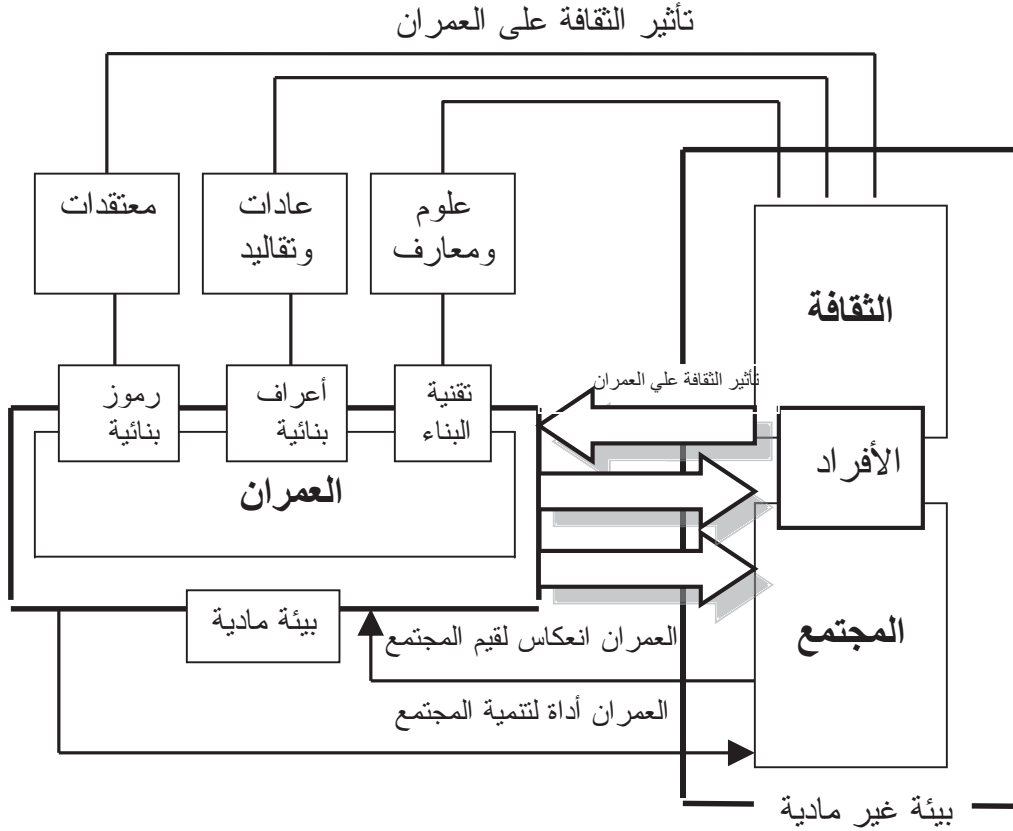
ومن هنا يمكن القول بان هذه العلاقة تمثل دائرة مغلقة وحدث أي خلل في أحد طرفيها يؤثر على الطرف الأخر مباشرة. فمثلا حدوث أي تغير في البيئة العمرانية (المادية) مثل إلغاء فراغات عمرانية يمارس فيها نشاط معين له مدلول أو موروث ثقافي فان ذلك يؤدي تدريجيا إلى اندثار العادات والتقاليد والأعراف المرتبطة بذلك النشاط تدريجيا مما يؤدي إلى التغير في خصائص وسمات المجتمع وبالعكس عند حدوث أي تغير في خصائص وسمات المجتمع المستخدم لبيئة عمرانية معينة ينعكس ذلك مباشرة على الخصائص العمرانية للبيئة.

وشكل (٢-١٧) يوضح العلاقة التبادلية بين الثقافة والعمران.



شكل (٢-١٧) التأثير المتبادل بين ثقافة المجتمع والتشكيل العمراني

ويمكن تلخيص العلاقة بين الثقافة والمجتمع والعمارة في شكل (٢-١٨)



شكل (٢-١٨) العلاقات التبادلية بين الثقافة والمجتمع والعمارة وتأثير كل منهما على الأخر

النتائج:

تناول الفصل كيفية تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة وإدراكه للبيئة العمرانية والتأثير المتبادل بين البيئة العمرانية والسلوك الإنساني من خلال ما تم دراسته في الفصلين السابقين من المراحل المختلفة التي تطورت خلالها دراسة العلاقة بين البيئة وبين السلوك الإنساني، كما تناول العلاقة بين الثقافة والمجتمع وكذلك المجتمع والعمارة من ناحية أن العمارة أداة لتنمية المجتمع وكذلك العمارة انعكاس لقيم المجتمع والعلاقة بين الثقافة والعمارة من حيث تأثير العمارة على الثقافة وتأثير الثقافة على صياغة وتشكيل العمارة.

بعد تناول البابين الأول والثاني أمكن وضع الهيكل النظري الذي سيساعدنا للتمهيد للباب الثالث لكي نستفيد من ذلك في الدراسة الميدانية حيث أن كل عنصر في البابين السابقين له أثر في الدراسة الميدانية، ففي الباب الأول تناولنا العمران والبيئة العمرانية وعمليات التصميم العمراني المختلفة وآراء بعض العلماء في عمليات التصميم العمراني، ثم تناول الباب الثاني دراسة الإنسان والسلوك الإنساني في البيئة العمرانية والنظريات المختلفة التي فسرت السلوك الإنساني وتم تحليل تلك النظريات، ثم تناول الثقافة والمجتمع مع التركيز علي المجتمع المصري باعتباره محل التجربة ثم تطرق الباب في الفصل الأخير لتوضيح العلاقة التي تربط الباب الأول بالثاني وهي العلاقة التبادلية بين البيئة المادية (المبنية) والسلوك الإنساني وذلك من خلال العلاقة بين كل من المجتمع والثقافة والعمران حيث أثر كل من المجتمع والثقافة أو ما يسمى (ثقافة المجتمع) علي التشكيل العمراني وكذلك أثر التشكيل العمراني علي ثقافة المجتمع، لنخرج بإطار تحليلي يوضح العلاقة التبادلية بين كل منهما يمكن إثباته وتوضيحه في الدراسة الميدانية.